علم مبهمات القرآن الكريم
دراسة تأصيلية

للدكتور

محمد فوزي إبراهيم سعد نصير

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

الحمد لله الذي أنار بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأحكم أسلوب، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، والحوض المورود سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم "، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعـــد..

فإنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي لا اعوجاج فيه، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾(١).

وهو المعجزة الخالدة، والحجة القاطعة على صدق الرسول " صلى الله عليه وسلم "، وقد تكفّل الله بحفظه من التحريف والتبديل فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٢).

وضمنه من المعاني والأسرار ما تنفد البحار دون أن تفي بتسطيره فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾(٣)..

وقال أيضاً ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤).

ولقد كان القرآن الكريم وسيظل بإذن الله – تعالى – المصدر الثري للأمة

---

(١) سورة الكهف الآيتان: ١، ٢.

(٢) سورة الحجر الآية: ٩.

(٣) سورة الكهف الآية: ١٠٩.

(٤) سورة لقمان الآية: ٢٧.

لإسلامية في رجوعها إليه في كل شئونها، واحتكامها إليه في كل قضاياها، وهو من جلّ النعم التي أنعم الله بها علينا ؛ لذا كان جديراً بنا أن نوفي شكر هذه النعمة، وذلك بأن نتخذه إماماً نهتدي بهديه، ونبراساً نسير في ضوئه، ودستوراً نعمل بأحكامه، ولن نصل إلى هذا كله إلا بتدبُّر آياته، وتفهّم معانيه، قال تعالى: كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (١).

وإذا كان للقرآن الكريم هذه المنزلة الجليلة، والشأن العظيم فإن العلماء يستفرغون جهدهم، ويفنون أعمارهم في دراسة علوم القرآن، تلكم العلوم التي هي بمثابة مفتاح للدخول إلى تفسير القرآن الكريم، والكشف عن كثير من أسراره.

ولما كانت علوم القرآن بهذه المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة فإني عقدت العزم على دراسة علم من تلك العلوم ألا وهو " علم مبهمات القرآن الكريم ".

فمعرفة مبهمات القرآن الكريم تحفّز العقل البشري على التفكر في المبهم، ومحاولة الوصول إليه، وإزالة إشكاله، وكشف خفائه، والوقوف على أسراره ودلالاته، كما تبيّن مناقب وفضائل أصحاب الفضل ؛ ومن ثمّ أحببت أن أرشف من هذا الفضل رشفة حسب وسعي وطاقتي لعلي أفوز بذلك عند ربي فجاء موضوع البحث "علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية".

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي :

١- إن موضوع مبهمات القرآن الكريم من الموضوعات التي يحتاج إليها المفسّر قبل أن يقدم على تفسير كتاب الله - تبارك وتعالى - لكي يسلم من الوقوع في الذلل والخطأ.

---

(١) سورة ص الآية: ٢٩.

٢ – إن معرفة المبهمات وسيلة من وسائل الترجيح بين أقوال المفسّرين لاسيّما إذا اختلفت هذه الأقوال.

٣ – إن معرفة المبهمات تعين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، كما تبيّن دلالات الألفاظ على الوجه الصحيح.

٤ – قضايا علوم القرآن لا تزال في حاجة إلى جهود كثيرة لإبراز ما فيها من وجوه الإعجاز؛ ومن ثَمّ اخترت قضية من هذه القضايا.

٥ – إن الحاجة الآن ماسة لمثل هذه الدراسات القرآنية؛ إذ إن أكثر الباحثين في مجال التفسير وعلوم القرآن يبحثون عن أمور فرعية ويتركون أمثال هذه المباحث الأصلية.

لهذه الأسباب وغيرها عزمت على دراسة هذا الموضوع فأقبلت – بفضل الله وعونه – على هذا العمل بكل جدّ واجتهاد.

منهج البحث

اقتضى هذا البحث الاعتماد على أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي ويمكنني إجمالها فيما يلي:

١ – **المنهج الاستقرائي:** المتمثل في تتبع مسائل علم المبهمات، وذلك باستقراء الكتب المصنفة في المبهمات، وكتب علوم القرآن.

٢ – **المنهج التحليلي:** المتمثل في دراسة مسائل هذا العلم وتحليلها، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، وغير ذلك.

٣ – **المنهج الاسترادي أو التاريخي:** المتمثل في التتبع الزمني للمؤلفات المصنفة

في علم مبهمات القرآن الكريم.

٤ – **المنهج الوصفي:** المتمثل في التعريف بعنوان البحث " علم مبهمات القرآن الكريم "، وبيان مبادئه وأصوله التي يقوم عليها، وقد استخدمت هذا المنهج – أيضاً – في وصف الكتب المؤلفة في علم مبهمات القرآن الكريم، مع التعريف بمؤلفيها وبيان منهجهم فيها.

منهج الدراسة التأصيلية: أما عن منهج الدراسة التأصيلية فقد تمثل في عدة خطوات أجملها فيما يلي:

أولاً: أذكر القضية أو المسألة المتعلقة بعلم المبهمات.

ثانياً: ثم أقوم بذكر ما جاء بشأنها من نصوص شرعية في الكتاب والسنة إن وجدت.

ثالثاً: ثم أقوم بسرد أقوال أهل العلم في المسألة حسب تاريخ وفاتهم، فبدأت بالأقدم ثم الأحدث وهكذا مراعياً التخصص الدقيق لكل عالم.

رابعاً: وثّقت هذه الأقوال من مصادرها الأصلية إن وجدت، وإلا فمن الكتب الموثّقة لدى العلماء.

خامساً: عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها.

سادساً: خرّجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما وسعت

دائرة التخريج – قدر استطاعتي – من كتب السنة الأخرى، ونقلت بعض أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف.

سابعاً: ترجمت للأعلام الواردة في البحث عدا المشهور منها.

خطة البحث

اقتضت طبيعة بحث هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وبيانها كالآتي:

المقدمة: وقد اشتملت على ما يلي:

١ – أهمية الموضوع.

٢ – أسباب اختياري له.

٣ – منهج البحث.

٤ – خطة البحث.

المبحث الأول: مبادئ علم المبهمات.

المبحث الثاني: أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الطريق إلى معرفة المبهم.

المبحث الرابع: صور الإبهام وما يجوز البحث عنه.

المبحث الخامس: العلاقة بين المبهم وسبب النزول.

المبحث السادس: أهم المؤلفات في علم مبهمات القرآن الكريم.

الخاتمة – أسأل الله حسنها – وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبعض التوصيات المقترحة، ثم ذيلت البحث بالمراجع والفهارس العلمية.

وفي الختام: أشكر الله – تعالى – الذي أعانني على دراسة هذا الموضوع، فإن

فّقت فذلك من فضل الله – تعالى – عليَّ وكرمه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، غاية ما أتمّناه رضا الله – عز وجل –، وتجاوزه عن ذنوبي.

سأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عن زلاتي يه، وأن ينفع به كل من اطلع عليه.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١) سورة هود من الآية: ٨٨.

المبحث الأول

مبادئ علم المبهمات

يحسن بنا قبل الشروع في بيان مسائل هذا العلم أن نذكر المبادئ المتعلقة به أولاً ؛ لأن بيانها يلقي ضوءاً كاشفاً على فائدة هذا العلم وأهميته، وبالتالي نقبل عليه بجد واجتهاد.

ومن المعلوم أن هذه المبادئ تتمثل في عشرة أمور نظمها بعض أهل العلم (١)، في قوله:

إن مبادئ كل فن عشرة.. الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع.. والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى .. ومن درى الجميع حاز الشرفا

وإليك بيانها بالتفصيل.

١ – حدّ (٢) هذا العلم:

أما حدّ هذا العلم فإن" علم مبهمات القرآن" عبارة عن مركب

---

(١) هو العلامة محمد بن علي الصبّان في حاشيته على شرح السُّلَّم للإمام المَلَّوي ص٣٥ ط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٣٨م.

(٢) الحدّ في اللغة: الحاء والدال أصلان: الأول المنع، والثاني: طَرَف الشيء، فالحدّ: الحاجز بين الشيئين، وفلان محدود: إذا كان ممنوعاً. ينظر: معجم مقاييس اللغة: للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مادة (حدّ)٣/٢،تحقيق وضبط: د/عبدالسلام محمد هارون، ط: دارالفكر، دمشق، سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م. وفي اصطلاح المناطقة: القول الدالّ على ماهية الشيء، وهو إما تام، أو ناقص، فالحد التام: ما يتركب من الجنس والفصل القريبين كتعريف الإنسان بـ" الحيوان الناطق ".والحدّ الناقص: ما يكون بالفصل القريب وحده، أو به وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بـ " الناطق " أو بـ" الجسم الناطق". ينظر: تحرير القواعد المنطقية: للإمام قطب الدين محمود بن محمد الرازي ص٢١٣، ٢١٤، وهو شرح للرسالة الشمسية للإمام نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي، وبأسفل صحائفه حاشية السيد الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. والتعريفات: للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: ص١١٢، تحقيق:إبراهيم الإبياري، ط:دارالكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ.

إضافي(١) يتكون من ثلاثة أجزاء هي:المضاف "عِلْم"، والمضاف إليه "مبهمات"، و"مبهمات" أيضاً مضاف، والمضاف إليه " القرآن "، والمركب الإضافي لا يمكن معرفته إلا بعد معرفة أجزائه، ومن ثَمّ ينبغي للتعرّف على مدلول هذا المركب الإضافي أن نعرّف بأجزائه أولاً، وعن الإضافة بينها ثانياً، ثم عن المراد به بعد نقله من التركيب الإضافي وصيرورته عَلَماً (٢) على هذا العِلم.

لذا فإني أُعرّف بأجزاء هذا المركب الإضافي حسْب ترتيبها دون تقديم أو تأخير.

أ – التعريف بكلمة " عِلْم " في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة:

العِلْم: بكسر العين وسكون اللام مصدر (عَلِمَ) (يَعْلَمُ)، وهو " أصل

---

(١) المركب الإضافي: هو كل اسمين نُزِّل ثانيهما منزلةَ التنوين مما قبله – في أن الإعراب على الأولى، والثانية ملازمة لحالة واحدة – كـ" عبد الله "، وحكمه: أن يُجْرَى الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعاً ونصباً وجراً، ويجر الثاني بالإضافة.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: للعلامة / جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ١ / ١٢٦، ط: دار الجيل – بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م.

(٢) العَلَم: بفتح العين واللام: هو الاسم الذي يعيّن مسمّاه مطلقاً، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة، وهو ثلاثة أقسام: اسم، وكنية، ولقب.

ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: للإمام ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ١ / ١١٨، ١١٩، تحقيق: الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٨٥م.

فـ" مبهم القرآن الكريم " بعد نقله من التركيب الإضافي صار عَلَماً لقباً على هذا العلم الذي يقوم بدراسة مبهمات القرآن الكريم.

صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره " (١).

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدتُ أن لفظ " العِلْم " يدور في اللغة العربية حول عدة معان منها:

١ – العلم نقيض الجهل، يقال: (عَلِم عِلْماً، ورجل عالٌم وعليمٌ من قومٍ علماءَ فيهم جميعاً (٢).

٢ – العلم بمعنى المعرفة (٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩، مادة (علم).

(٢) لسان العرب: للإمام محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ١٢ / ٤١٧ مادة (علم) ط: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٣) ذهب بعض أهل العلم إلى عدم التفرقة بين لفظي " العلم، والمعرفة "، فالمعرفة عندهم ترادف العلم، فيقولون: العلم بالشيء: هو المعرفة به، ومعرفة الشيء: هو العلم به، وهذا ما عليه جُلّ أهل اللغة. ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للإمام: إسماعيل بن حماد الجوهري٥ / ١٩٩٠، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ولسان العرب ١٢ / ٤١٧، والمعجم الوسيط: لـ مجمع اللغة العربية ٢ / ٦٢٤، ط: دار المعارف – القاهرة، ط سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م مادة (علم).

ومن العلماء مَن فرّق بينهما، وذكر وجوهاً عديدة في الفرق بينهما منها:

١ – أن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله، فتقول: عرفت أباك، وعلمته صالحاً، فالمعرفة: تصوّر صورة الشيء، والعلم: حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه.

٢ – أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره وهذا الفرق غير الأول، فإن ذلك يرجع إلى إدراك الذات وإدراك صفاتها، وهذا يرجع إلى تخليص الذات من غيرها، وتخليص صفاتها من صفات غيرها.

٣ – أن المعرفة: إدراك البسائط والجزئيات، والعلم: إدراك المركبات والكليات، ومن ثم يقال: عرفت الله ولا يقال علمته.

٤ – أن المعرفة عبارة عن الإدراك التصوّري، والعلم هو الإدراك التصديقي.

٥ – أن المعرفة علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً.

=

جاء في لسان العرب: " علمت الشيء أعلمه علماً: عرفته " (١).

٣ – العلم بمعنى اليقين (٢): يقال: علم الشيء حاصلاً: أيقن به وصدقه (٣).

وإذا كان " علم " بمعنى اليقين تعدّي (٤) إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى " عرف " تعدّى إلى مفعول واحد (٥).

---

٦ – المعرفة تقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره.

ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للإمام: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ٤ / ٤٩ – ٥١، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، ط: المكتبة العلمية – بيروت – لبنان بدون تاريخ، والفروق اللغوية: للإمام أبي هلال الحسن العسكري، ص٥٠١، تحقيق الشيخ / بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، ط: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(١) لسان العرب ١٢ / ٤١٧، مادة (علم).

(٢) من العلماء من ذهب إلى أن العلم بمعنى اليقين فهما مترادفان، وهذا ما عليه جماهير أهل اللغة. ينظر على سبيل المثال لا الحصر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ٢ / ٤٢٧، مادة (علم) ط: المكتبة العلمية – بيروت – بدون تاريخ، والمعجم الوسيط ٢ / ٦٢٤، مادة (علم).

ومنهم من فرّق بينهما فقال: العلم / هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو العلم بالشيء استدلالاً بعد أن كان صاحبه شاكاً فيه قبل، ولذلك لا يوصف الباري سبحانه بأنه متيقن، ولا يقال: تيقّنت أن السماء فوقي، فكل يقين علم وليس كل علم يقيناً. ينظر: معجم الفرو ق اللغوية، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٣) المعجم الوسيط ٢ / ٦٢٤.

(٤) الفعل المتعدي: هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو: ضربت زيداً، واللازم: ما ليس كذلك، وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحو: مررت بزيد، أو لا مفعول له نحو: قام زيد. شرح ابن عقيل ٢ / ١٤٥.

(٥) المصباح المنير ٢ / ٤٢٧، مادة (علم).

٤ – العلم بمعنى الشعور بالشيء والدراية به (١).

جاء في المعجم الوسيط: " علم بالشيء ": شعر به ودرى (٢).

٥ – العلم بمعنى الإتقان: يقال " علم الأمر وتعلَّمه ": أتقنه (٣).

٦ – العلم بمعنى الإدراك: قال العلامة الراغب الأصفهاني(٤) – رحمه الله–:

" العلم: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه،

---

(١) من العلماء من جعل العلم والدراية مترادفين، وهذا ما عليه جماهير أهل اللغة، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: لسان العرب ٤١٨/١٢، والمصباح المنير٤٢٧/٢، والمعجم الوسيط٦٢٤/٢ مادة (علم).

ومنهم من قال: إن الدراية أخص من العلم، فإن الدراية تكون فيما سبقه شك، وقيل: الدراية: المعرفة المدركة بضرب من الحيل. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: للإمام محمد عبد الرؤوف المناوي ص ٣٣٥، تحقيق د / محمد رضوان الداية، ط: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ، ومعجم الفروق اللغوية ص ٢٣٠، وبصائر ذوي التمييز ٢ / ٥٩٧.

(٢) المعجم الوسيط ٢ / ٦٢٤.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) هو العلامة الماهر والمحقق الباهر أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني أو الأصبهاني الملقب بـ" الراغب "، صاحب التصانيف من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة توفي سنة ٥٠٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ١٨ / ١٢٠، ١٢١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، والأعلام: لخير الدين الزركلي ٢ / ٢٥٥، ط: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤م.

فالأول: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو {لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}(١).

والثاني: المتعدي إلى مفعولين نحو قوله {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ}(٢) (٣).

مما سبق بيانه يتضح أن لفظ " العلم " في اللغة يطلق على المعرفة، والشعور، والإتقان، واليقين، وغير ذلك، وهذه المعاني جميعها ترجع إلى معنى واحد هو الإدراك، فـ" المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك، ولهذا المعنى متعلق وهو المعلوم، وله تابع في الحصول يكون وسيلة إليه في البقاء وهو الملكة " (٤).

ثانياً: في الاصطلاح:

اختلف العلماء في " العلم " هل يحدّ أو لا ؟

فقال جماعة منهم: العلم لا يحدّ لعسر تحديده، وإنما تعريفه بالقسمة والمثال(٥).

---

(١) سورة الأنفال من الآية: ٦٠، فـ" العلم " في الآية متعد إلى مفعول واحد هو " هم " في " لا تعلمونهم " فهو ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

(٢) سورة الممتحنة من الآية: ١٠، فـ" العلم " في الآية متعد إلى مفعولين هما: الأول " هُنَّ ": ضمير متصل مبنى على الفتح في محل نصب مفعول به، والثاني: " مُؤْمِنَاتٍ " مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

(٣) المفردات في غريب القرآن: للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني" ص ٣٤٣ (علم)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة – لبنان – بدون تاريخ.

(٤) الكليات: (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): للإمام أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص٦١١، تحقيق د / عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م.

(٥) هو قول إمام الحرمين في البرهان، والعلامة الغزالي في المستصفى. ينظر: البرهان في أصول الفقه: لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ١/ ١٠٠، تحقيق د/ عبد العظيم محمود الدين. ط: دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٨هـ، والمستصفى من علم الأصول: للإمام أبي حامد =

ففي المستصفى: "ربما يعسر تحديده – أي العلم – على الوجه الحقيقي بعبارة محررة جامعة للجنس، والفصل الذاتي(١)، فإن ذلك عسير في أكثر الأشياء، بل في أكثر المدركات الحسية كرائحة المسك وطعم العسل، وإذا عجزنا عن تحديد المدركات فنحن عن تحديد الإدراكات أعجز، ولكنا نقدر على شرح معنى العلم بتقسيم ومثال " (٢).

وقال قوم منهم: العلم لا يحدّ لأنه ضروري (٣) (٤).

محمد بن محمد الغزالي ص ٢١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

(١) الجنس: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو، كالحيوان فإنه تمام الجزء المشترك بين الإنسان والفرس. ينظر: تحرير القواعد المنطقية ص١٣٦، ١٣٧، أما الفصل فهو كلي يحمل على الشيء في جواب " أي شيء هو في جوهره "، كالناطق والحساس، فإنه إذا سئل عن الإنسان أو عن زيد بـ" أي شيء هو في جوهره" ؟ فالجواب أنه ناطق أو حسّاس ؛ لأن السؤال بـ" أي شيء هو " ؟ إنما يطلب به ما يُميّز الشيء في الجملة. المرجع السابق ص ١٤٨.

(٢) ينظر: المستصفى: ص ٢١.

(٣) ينقسم العلم من حيث الاستدلال والنظر إلى قسمين: ضروري، ونظري، فالضروري: هو الذي لم يتوقف حصوله على نظر وكسب، كتصور الحرارة والبرودة.

والنظري: هو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور النفس والعقل، وكالتصديق بأن العالم حادث. تحرير القواعد المنطقية ص٤٤، ٤٥، والتعريفات ص ٢٠٠.

وقد فرّق بينهما العلامة ابن حجر فقال: الفرق بين العلم الضروري والعلم النظري: أن الضروري يفيد العلم بلا استدلال، والنظري يفيده لكن مع الاستدلال على الإفادة، وأن الضروري يحصل لكل سامع، والنظري لا يحصل إلا لمن فيه أهلية النظر. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للحافظ: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص ٤٢، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

(٤) هو قول العلامة الرازي في المحصول ١ / ١٠٢، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

وقال أكثر العلماء: العلم يحدّ (١).

ولكن اختلفوا في تعريفه، ومن أشهر هذه التعريفات:

الأول: العلم: "هو معرفة المعلوم على ما هو به" (٢) أي: إدراك ما من شأنه أن يعلم على ما هو به في الواقع.

الثاني: هو اعتقاد جازم مطابق لموجب، إما ضرورة أو دليل (٣).

الثالث: هو حصول صورة الشيء في العقل، أو الصورة الحاصلة عند العقل (٤).

الرابع: هو صفة توجب لمحلها تمييزاً بين المعاني لا يحتمل النقيض (٥)، فالعلم بالشيء عند من قال بهذا هو صفة لا يمكن نقضه.

الخامس: هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به (٦).

---

(١) هو قول إمام الحرمين في الورقات: ص ٨، ط: دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

وفي التلخيص ١ / ١٠٨، ١٠٩، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، ط: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٢) هذا الحدّ للقاضي أبي بكر الباقلاني. ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ص١٣ تحقيق وتعليق: الإمام محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، ط: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة. الطبعة الثانية١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣) هذا الحدّ للعلامة الفخر الرازي، عرّفه به بعد تنزّله عن كونه ضرورياً.

ينظر: المحصول للرازي ١ / ٩٩ – ١٠٤، والمواقف للعلامة: عضد الدين عبد الرحمن ابن أحمد الإيجي ١ / ٥٥، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة، ط: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.

(٤) هذا الحدّ للحكماء. ينظر المواقف ١ / ٥٥، ٥٦، والتعريفات ص١٩٩.

(٥) هذا الحدّ هو المختار عند المتكلمين. ينظر: المواقف١ /٥٦، وأبجد العلوم للعلامة: صديق بن حسن القنوجي ١ / ٣٠ تحقيق: عبد الجبار زكار، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط سنة ١٩٧٨م.

(٦) ينظر: المواقف ١ / ٥٩، وأبجد العلوم ١ / ٣١.

=

السادس: هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً (١).

" ولسنا بسبيل بيان تلك الاصطلاحات فلها علومها وكتبها ومباحثها، إنما هو عرض عام تعرف منه كيف أن لفظاً واحداً – هو العلم – أهكته الاصطلاحات المتعددة، وتداولته النقول المتنوعة، فلا تقعن في لبس إذا ورد عليك في صور شبه متعارضة، والذي يعنينا كثيراً هو العلم في اصطلاح آخر هو اصطلاح علماء التدوين، فالعلم في عرف التدوين العام يقال على المعلومات المنضبطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية، وسواء أكانت تلك المعلومات تصورات أم تصديقات " (٢) (٣).

ب – التعريف بكلمة " مبهمات " في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة:

المبهم: اسم مفعول من أبهم الأمر يبهمه إبهاماً فهو مبهم إذا لم يبيّنه، والإبهام

قال العلامة: عضد الدين الإيجي عن هذا الحد: " وهذا أحسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم، والتجلي هو الانكشاف التام، فالمعنى أنه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه أن يذكر انكشافاً تاماً لا اشتباه فيه. المواقف ١ / ٥٩ بتصرف.

(١) هذا الحدّ هو الذي رجّحه العلامة الشوكاني في إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ١ / ٢١، تحقيق الشيخ: أحمد عزو عناية، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(٢) التصور: حصول صورة الشيء في العقل وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات، أما التصديق فهو تصور ماهية الشيء مع الحكم عليه بإيجاب أو سلب.

ينظر: تحرير القواعد المنطقية ص ٣٠، والتعريفات ص ٣٧، ٨٣.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن: للعلامة الشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني ١/١٤، ١٥، حققه واعتنى به: فوّاز أحمد زمرلي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

في اللغة: الخفاء والإغلاق، وعدم البيان والإيضاح (١).

" يقال: أبهم عن الكلام، وطريق مُبهم: إذا كان خفياً لا يستبين، ويقال: ضربته فوقع مبهماً أي: مغشيّاً عليه لا ينطق ولا يميّز، واستبهم عليهم الأمر: لم يدروا كيف يأتون له، واستبهم عليه الأمر: أي استغلق، وكلام مبهم: لا يُعرف له وجه يؤتى منه (٢)، وأبهمت الباب: أغلقته (٣).

نلحظ مما سبق أن مادة (بهم) تدور في اللغة العربية حول عدة معان منها: [الخفاء، والغموض، والإغلاق، وعدم البيان والإيضاح].

ثانياً: المبهم في الاصطلاح:

ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً (٤).

أما المبهم في كتاب الله تعالى (٥) فإن العلماء الذين ألّفوا في هذا الفن (٦) لم

---

(١) يشترك المبهم مع المتشابه في الخفاء وعدم البيان والإيضاح إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن " المتشابه: ما يحتمل أوجهاً عديدة من التفسير، ولا سبيل إلى معرفة حقيقته معرفة يقين، أما المبهم فيمكن معرفة حقيقته، ولكن لا سبيل إلى معرفته إلا بتبيين من المبهم عبارة أو إشارة ". الواضح في علوم القرآن: للدكتور / مصطفى ديب البغا، ومحي الدين ديب مستو، ص ١٢٧، ط: دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٢) لسان العرب ١٢ / ٥٦، مادة (بهم).

(٣) معجم مقاييس اللغة ١ / ٣١١، مادة (بهم).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: ص١٤٧، والمعجم الوسيط ١ / ٧٤.

(٥) أما المبهم عند المحدثين فهو: ما لم يُسَمّ في بعض الروايات، أو جميعها، إما اختصاراً أو شكّاً، أو نحو ذلك. فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٣ / ٣٠١، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبناسن، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(٦) سأتحدث عنهم – إن شاء الله تعالى– في المبحث الأخير من هذا البحث " أهم المؤلفات في علم مبهمات القرآن ".

يذكروا تعريفاً صريحاً لمبهمات القرآن الكريم، ولكن بالتأمل في مقدمة بعض هذه المؤلفات نستطيع أن نستخلص تعريفاً لمبهم القرآن الكريم.

يقول العلامة السهيلي (١) –رحمه الله–: " فإني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمّنه كتاب الله العزيز من ذكر مَن لم يسمّه فيه باسمه العلَم، من نبي أو ولي أو غيرهما، من آدمي، أو ملَك، أو جنيّ، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم عَلَم قد عُرِف عند نقلة الأخبـــار، والعلماء الأخيار " (٢).

ويقول العلامة ابن جماعة (٣): " هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب

---

(١) العلامة السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير ولد في مالقة عام ٥٠٨هـــ، من كتبه: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، توفي سنة ٥٨١هـــ. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: للإمام محمد ابن يعقوب الفيروزأبادي، ص ٣٢، ٣٣، تحقيق: محمد المصري، ط: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـــ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٨١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر– دمشق – الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وطبقات المفسرين: للإمام أحمد بن محمد الأدنه وي ص ١٩٧، ١٩٨، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م، والأعلام ٣ / ٣١٣.

(٢) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: للإمام السهيلي ص ٨، تحقيق: الأستاذ محمود ربيع، ط: مكتبة صبيح – مصر، بدون تاريخ.

(٣) العلامة ابن جماعة: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي، الشافعي، بدر الدين، ولد سنة ٦٣٩هـــ، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، من تصانيفه: المنهل الروي في الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني، و" غرر البيان لمبهمات القرآن "، توفي بمصر عام ٧٣٣ هـــ.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ٩ / ١٣٩ – ١٤٦، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام ابن العماد الحنبلي الدمشقي ٨ / ١٨٤ – ١٨٦، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير – دمشق – بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، والأعلام ٥ / ٢٩٧، ٢٩٨.

سبق لي في معناه (١)، وأذكر فيه – إن شاء الله تعالى – اسمَ مَنْ ذُكِرَ في القرآن العظيم بصفته، أو لقبه، أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعنيِّ بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعددَ ما أُبْهِمَ عددُه، وأَمَدَ (٢) ما لم يُبَيَّن أمدُه " (٣).

نلحظ مما تقدّم أنّ ما ذكره العلامة ابن جماعة عن المبهم أعم وأوسع مما ذكره العلامة السهيلي– رحمهما الله –، حيث إن العلامة السهيلي قد اقتصر في حديثه عن صفة المبهم على ما أُبهم من اسم العلم فقط، أما العلامة ابن جماعة فقد أضاف إليه ما أُبهم من العدد والأمد.

وبناءً على هذا أستطيع أن أقول في تعريف مبهم القرآن: هو ما ورد في كتاب الله من ذكر من لم يسمّه الله فيه باسمه العلم، من نبي أو ولي أو غيرهما، من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم علم، أو عدد لم يُميّز، أو زمن لم يُبيّن، أو مكان لم يحدّد.

وفي الموسوعة القرآنية المتخصصة: " المبهم في كتاب الله تعالى: هو ما خفي اسمه أو

---

(١) يشير ابن جماعة إلى كتابه في المبهمات، وهو " التبيان لمبهمات القرآن " وهو من الكتب التي لم نقف عليها، وسأتحدث عنه إن شاء الله في المبحث الأخير من هذا البحث.

(٢) الأمد: الغاية كالمدى، يقال: ما أمدك ؟ أي منتهى عمرك. ينظر: معجم مقاييس اللغة ١ / ١٣٧، ولسان العرب ٣ / ٧٤، مادة (أمد).

قال العلامة الراغب الأصفهاني: " الأمد والأبد يتقاربان، لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود، ولا ينقيد، لا يقال: أبد كذا، والأمد: مدة لها حد مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا كما يقال زمان كذا.

والفرق بين الزمان والأمد: أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية. المفردات في غريب القرآن ص ٢٤.

(٣) غرر التبيان فيمن لم يسمّ في القرآن: لشيخ الإسلام قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ص ١٩١، تحقيق د / عبد الجواد خلف عبد الجواد، ط: دار قتيبة – دمشق – بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه ونحو ذلك مما خفيت آثاره، أو جهلت أحواله لسبب من الأسباب الجلية أو الخفية، سواء احتاج المكلفون إلى معرفته بالبحث عن الوسائل التي تزيل خفاءه وتدفع إشكاله، أو لم يحتاجوا إلى ذلك " (*).

وفي أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن: " مبهمات القرآن": ما لم يُنَصّ على ذكره من الأسماء، وقد يكون الإبهام لعَلَم، أو نبات، أو حيوان، أو مكان، أو زمان إلخ (١).

ولا شك أن جميع هذه التعريفات تدور حول معنى واحد هو: المبهم في كتاب الله تعالى: ما لم يُبيَّن من الأعلام، والأزمان، والأماكن، والأعداد الواردة في كتاب الله تعالى، أما ما أبهم من الأعلام فمثاله قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ}(٢) حيث أبهم الحق – جلّ في علاه– في الآية الكريمة المراد من زوج (٣) آدم – عليه السلام –، والمراد به حواء عليها السلام (٤).

(*) مبهمات القرآن ص٦٠٨ بحث للأستاذ الدكتور / محمد بكر إسماعيل، ضمن أبحاث الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر– عام النشر١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

(١) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: للدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار ص ١٩١، ط: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٣٥.

(٣) الزوج: الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك: الزوج، فـ " زوج " المرأة: بعلها، وزوج الرجل: امرأته، وهو الفصيح، أما " زوجة " فلغة رديئة وجمعها: زوجات، وجمع الزوج: أزواج. ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣/٣٥، ولسان العرب ٢ / ٢٩٣ مادة (زوج).

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ١/٥١٣، تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، وتفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين: للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي =

وأما ما أبهم من الأزمان فمثاله قوله تعالى مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ (١)

في هذه الآية الكريمة أبهم المولى – عز وجل – المراد بـــ" يوم الدين " ولم يبيّنه، وبيّنه في قوله تعالى وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ (٢).

إذاً فالمراد من " يوم الدين " في الآية الكريمة: يوم القيامة وهو يوم الحساب والمجازاة على الأعمال (٣).

ومثال ما أبهم من الأماكن قوله تعالى إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٤).

فـــ" البلدة الذي حرمها " في الآية الكريمة مبهمة غير مبيَّنة، والمراد منها: مكة المكرمة (٥) التي جعلها الله حرماً آمناً، لا يُظلم فيه أحد، ولا يسفك فيه دم، ولا يصاد فيه صيد.

حاتم الرازي ١ / ٨٥، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: المكتبة العصرية – صيدا، بدون تاريخ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١٢٧/١ – ١٢٩، ط: دار الفكر – بيروت – لبنان، ط سنة ١٩٩٣م، وفتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي الشوكاني ١٦٣/١، حققه وخرّج أحاديثه الدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط: دار الوفاء بدون تاريخ.

(١) سورة الفاتحة الآية: ٤.

(٢) سورة الانفطار الآيات: ١٧، ١٨، ١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٥٦/١، ١٥٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٩/١، والدرالمنثور ٣٧/١.

(٤) سورة النمل الآية: ٩١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٥١٠/١٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٩٣٦/٩، والدرالمنثور ٣٨٧/٦.

" وإنما اختصها من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها – رب هذه البلدة – ؛ لأنها أحب بلاده إليه، وأكرمها عليه، وأشار إليها إشارة تعظيم لها دالاً على أنها موطن نبيه، ومهبط وحيه " (١).

وأما ما أبهم من الأعداد فمثاله قوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾(٢) حيث أبهم الحق سبحانه في الآية الكريمة الآيات التسع ولم يبيّنها، والآيات التسع هي: "اليد البيضاء، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه سبع باتفاق. وأما الثنتان فمختلف فيهما (٣).

وقد بيّن المولى – جلّ في علاه – هذه الآيات التسع في مواضع أخرى من كتابه منها: قوله تعالى ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ

---

(١) مفاتيح الغيب: للعلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ٢٤ / ١٩١، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٢) سورة الإسراء من الآية: ١٠١.

(٣) فعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: لسانه كان به عقدة فحلّها الله، والبحر الذي فلق له.
وعنه أيضاً: البحر والجبل الذي نتق عليهم. وعنه أيضاً: السنون ونقص من الثمرات.
وقال الحسن: السنون ونقص الثمرات آية واحدة. وعن ابن جبير: الحجر والبحر.
وعن محمد بن كعب: البحر والسنون. البحر المحيط: للإمام محمد بن يوسف الشهير بـ " أبي حيان الأندلسي" ٦ / ٨٢، تحقيق: الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
وينظر لمعرفة الروايات الواردة في بيان الآيات التسع: تفسير الطبري ١٧ / ٥٦٤ – ٥٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٩ / ٢٨٥١، ٢٨٥٢، وتفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٥ / ١٢٤، ١٢٥، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، والدر المنثور ٥ / ٣٤٣، ٣٤٤.

بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ (٣).

وقوله تعالى ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾ (٤).

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ (٥).

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (٦).

وقوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٧)

---

(١) سورة الأعراف الآيتان: ١٠٧، ١٠٨، وسورة الشعراء الآيتان: ٣٢، ٣٣.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٦٣.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٣٣.

(٤) سورة طه الآيتان: ٢٧، ٢٨.

(٥) سورة الأعراف من الآية: ١٧١.

(٦) سورة الأعراف الآية: ١٣٠.

(٧) سورة البقرة من الآية: ٦٠.

ج – مفهوم القرآن [١] في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة:

اختلف علماءاللغة في أصل كلمة "قرآن"ويمكنني حصر أقوالهم في ثلاثة اتجاهات:

الأول: القرآن اسم مهموز مشتق، وفي اشتقاقه رأيان:

١ – أنه مصدر لقرأت – يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآناً – كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر (٢).

وقد ورد بهذا المعنى – كونه مصدراً بمعنى القراءة – في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [٣] أي: قراءته [٤].

---

(١) أما لفظ " الكريم " الوارد في العنوان – علم مبهمات القرآن الكريم – فهو وصف للقرآن، كما في قول الحق سبحانه ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ سورة الواقعة الآية:٧٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ١ / ١٢٩، مادة (قرأ)، وتاج العروس من جواهر القاموس: للإمام محمد مرتضى الزبيدي ١/٣٦٤،٣٦٣، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، طبعة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م مادة (قرأ)، والإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي ٢/٣٤٠، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بالمملكة العربية السعودية، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط سنة ١٤٢٦هـ.

(٣) سورة القيامة الآيات: ١٦، ١٧، ١٨.

(٤) قال العلامة الرازي – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ فيه وجهان: الأول: فاتبع حلاله وحرامه، والثاني: فاتبع قراءته، أي: لا ينبغي أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل، لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبريل عليه السلام القراءة، فإذا سكت جبريل فخذ أنت في القراءة، وهذا الوجه أولى ؛ لأنه عليه السلام =

٢ – أنه وصف على " فُعلان " مشتق من القَرْء بمعنى الجمع [١]، ومنه: قرأت الماء في الحوض: أي: جمعته[٢].. وسمي قرآناً: لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض [٣]، أو لجمعه ثمرات الكتب المنزلة السابقة، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها [٤] [٥].

الثاني: القرآن اسم مشتق وليس بمهموز، وفي اشتقاقه رأيان:

١ – أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه [٦].

٢ – أنه مأخوذ من القرائن:

لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً

أمر أن يدع القراءة ويستمع من جبريل عليه السلام، حتى إذا فرغ جبريل قرأه، وليس هذا موضع الأمر باتباع ما فيه من الحلال والحرام. مفاتيح الغيب: ٣٠ / ١٩٨.

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٤١، ونسبه إلى الإمام الزجاج، ولم أقف عليه في معانيه.

(٢) ينظر: الصحاح ٦ / ٢٤٦١، مادة (قرا).

(٣) لسان العرب ١ / ١٢٩، وتاج العروس ١ / ٣٧١ مادة (قرأ)، ومجاز القرآن: للإمام أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى ١ / ١، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د / محمد فؤاد سَزْكين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ص ٤٠٢، مادة (قرأ).

(٥) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١/٢٧٧، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: مكتبة دار التراث – القاهرة – بدون تاريخ، والإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٤١.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٧٨.

فهي حينئذ قرائن (١).

وعلى القولين هو بلا همز ونونه أصلية (٢).

الثالث: القرآن: اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير(٣) (٤)، وهو مروي عن الشافعي (٥).

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٧٨، نسبه العلامة الزركشي إلى العلامة القرطبي، ولم أقف عليه في جامعه، والإتقان في علوم القرآن٢ / ٣٤٠، ونسبه إلى العلامة الفراء، ولم أقف عليه في معانيه.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٤٠.

(٣) ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن المطّلب، أبو معبد الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، توفي سنة ١٢٠ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي١ / ٨٦، تحقيق: د/ بشار عواد معروف وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤) قرأ الإمام ابن كثير لفظ: " القرآن " حيث وقع إذا كان اسماً من غير همز، وقرأه الباقون مهموزاً. ينظر: التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد ابن عمرو الداني ص ٦٤، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ص ٣٤٥، ٤٢٦، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٥) أخرج البيهقي والخطيب عنه: أنه كان يهمز قرأت ولا يهمز " القران "، ويقول: القران اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل. ينظر: مناقب الإمام الشافعي: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ١ / ٢٧٧، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، وتاريخ بغداد: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٢ / ٦٢، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

الرأي المختار في هذه المسألة: بعد أن ذكر العلامة السيوطي (١) تلك الأقوال قال: والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي (٢)، وهو الاتجاه الثالث.

أما العلامة الزرقاني (٣) فقد رجّح الرأي الأول من الاتجاه الأول فقال: " القرآن مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي " صلى الله عليه وسلم " من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة، وقوانين الاشتقاق " (٤).

---

(١) العلامة السيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩هـ، من كتبه: " الإتقان في علوم القرآن "، و" الأشباه والنظائر في العربية "، توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٦٥، ٣٦٦، والأعلام ٣ / ٣٠١، ٣٠٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٣٤١.

(٣) العلامة الزرقاني هو: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرّج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، من كتبه: " مناهل العرفان في علوم القرآن "، توفي بالقاهرة سنة ١٩٤٨م. ينظر: الأعلام ٦ / ٢١٠.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ / ١٥، ١٦.

قال الأستاذ الدكتور/ إبراهيم خليفة – رحمه الله – عن هذا الرأي: " وهذه المقالة من أصحابها تتضمن أمرين:

أولهما: أن الكلمة التي جعلت عَلَماً لهذا الكتاب هي بعينها الكلمة التي جاءت في اللغة مصدراً بمعنى القراءة، فتكون علميتها منقولة عن المعنى المصدري تسمية للمفعول بالمصدر، كاللفظ بمعنى الملفوظ، والمعنى المصدري ظل مستعملاً ولم يُهجر مع استعمال الكلمة في معنى المفعول أيضاً.

وثاني الأمرين وهو يترتب على أولهما: أن هذه الكلمة في علميتها كما هي في مصدريتها مهموزة، همزها أصلية ونونها زائدة على زنة " فُعلان "، ومن حذف همزها فهو من باب التخفيف بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها على وزن " فُعان "، وهذا القول بما يتضمنه من هذين الأمرين هو المختار الذي لا ينبغي التعويل إلا عليه.

القرآن وما يكتب فيه: بحث للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص ٩٦، ضمن أبحاث الموسوعة القرآنية المتخصصة.

أما باقي الأقوال فإنها " لا تسلم من الطعن، فإني أرى ضعف قول من قال إنه مشتق من قرن لأن الاسم منه قران بكسر القاف لا بضمها، وهذا الحكم بالضعف يشمل قول من قال إنه مأخوذ من القرائن لأنها جمع قرينة، وفعلها قرن كذلك، وأما من قال مشتق من القَرْء وهو الجمع فإنه متفرع على القول بأنه مشتق من قرأ ؛ لأن القَرْء مصدر له كالقراءة والقرآن على رأيهم، ولذا قال ابن منظور[١]: قرأ يقرأ قرءًا وقراءة وقرآناً " (٢).

ولضعف هذه الأقوال فإني أرى أن أرجح هذه الأقوال عندي أحد قولين: الأول: أنه جامد، والثاني: أنه مشتق من قرأت، أما الأول فلأن دليل الإمام الشافعي دليل أصولي قوي وله وجه لطيف، وهو: أنه لما لم يجز أن يطلق على كل مقروء لفظ قرآن وجب أن لا يكون مشتقاً من قرأ ؛ لأنه لو كان مشتقاً من قرأ لأجزنا ذلك، وهو ممتنعٌ فثبت جموده وبطل اشتقاقه، ثم إني وجدت كلاماً للراغب يؤيد دليل الشافعي حيث يقول: لا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن " (٣).

---

(١) ابن منظور هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب لسان العرب، ولد سنة ٦٣٠هـ، وتوفي سنة ٧١١هـ. ينظر: بغية الوعاة ١ / ٢٤٨، والأعلام ٧ / ١٠٨.

(٢) لسان العرب: ١ / ١٢٩، مادة (قرأ).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ص ٤٠٢.

ولعل هذا هو الذي دفع الإمام السيوطي إلى أن يقول عقب ذكره للأقوال كلها أو جلها: قلت والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي (١).

وأما الثاني فلأنه يستند إلى قوانين اللغة وموارد الاشتقاق...، ولا يزال الأمر عندي يحتاج إلى رويَّة وتؤَدة في ترجيح أحد القولين على الآخر إلا أنني أستطيع أن أجزم أنهما في مجموعهما أرجح الآراء في ذلك " (٢).

ثانياً: في الاصطلاح:

" القرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص[٣]، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس، كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف، أو مقروءاً باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول هو من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ (٤) إلى قوله ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (٥)، ويذكر العلماء تعريفاً له

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٤١.

(٢) تنزلات القرآن الكريم: للدكتور نبيل محمد الجوهري: ص ٢٥، ٢٦ ط: مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

(٣) الخواص جمع الخاصّة: وهي كلية مقولة على أفراد حقيقة واحدة فقط قولاً عرضيّاً، كالضاحك فإنه مختص بحقيقة الإنسان. تحرير القواعد المنطقية ص ١٦١.

(٤) سورة الفاتحة الآيتان: ١، ٢.

(٥) سورة الناس الآية: ٦.

يقرّب معناه ويميزه عن غيره " (١) إلا أن منهم من أطال في التعريف وأطنب، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، فالذين أطنبوا عرفوه بأنه " الكلام المعجز المنزل على النبي " صلى الله عليه وسلم "، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته " (٢).

وأنت ترى أن هذا التعريف جمع بين الإعجاز، والتنزيل على النبي "صلى الله عليه وسلم"، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، والتعبد بالتلاوة، وهي الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم.

ولا يخفى عليك أن هذا التعريف كان يكفي فيه ذكر بعض تلك الأوصاف ويكون جامعاً مانعاً، غير أن مقام التعريف مقام إيضاح وبيان، فيناسبه الإطناب؛ لذلك استباحوا لأنفسهم أن يزيدوا فيه ويسهبوا.

والذين اختصروا وأوجزوا في التعريف: منهم من اقتصر على ذكر وصف واحد هو الإعجاز، ومنهم من اقتصر على وصفين: هما الإنزال والإعجاز، ومنهم من اقتصر على وصفي النقل في المصاحف والتواتر.

والذين توسطوا: منهم مَنْ عرض لإنزال الألفاظ، وللكتابة في المصاحف، وللنقل بالتواتر فحسب، ومن أولئك الذين توسطوا مَنْ عرض للإنزال، والنقل بالتواتر، والتعبد بالتلاوة فقط (٣) وعرّفوه بأنه (اللفظ المنزل على النبي " صلى

---

(١) مباحث في علوم القرآن: للشيخ: مناع القطان ص ١٥، ١٦ الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الحادية عشرة سنة ٢٠٠٠م.

(٢) تعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية.

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام: للإمام أبي الحسن علي بن محمد الآمدي ٢١١/١، ٢١٢، تحقيق د/ سيد الجميلي، ط: دار الكتاب العربي– بيروت،الطبعة الأولى١٤٠٤هـ، والبحر المحيط في أصول الفقه: للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ٣٥٦/١، تحقيق: د / محمد محمد تامر، ط: دار =

الله عليه وسلم " المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته) (١).

أما وقد انتهينا من الحديث عن أجزاء هذا المركب الإضافي فإنه مما تجدر الإشارة إليه أن معنى هذا المركب الإضافي بعد بيان أجزائه وقبل صيرورته عَلَماً على هذا العلم هو: المسائل المتعلقة بمبهمات القرآن الكريم، أما بعد صيرورته عَلَماً عليه فمن الممكن أن يقال في تعريفه هو: " علم يبحث فيه عن آيات القرآن الكريم من حيث معرفة ما أبهم فيها من عَلَم، أو عدد، أو زمان، أو مكان، بواسطة النقل الدقيق عن النبي " صلى الله عليه وسلم "، وأصحابه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢ – **موضوعه:** وأما ثانى هذه المبادئ وهو الموضوع، فإن موضوع " علم مبهمات القرآن الكريم " هو: آيات القرآن الكريم من حيث معرفة من لم يُسمّه الله فيه باسمه العلم من نبي، أو ولي، أو غيرهما من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو كوكب، أو حيوان له اسم علم، أو عدد، أو أمد قد عُرِف عند نقلة الأخبار، والعلماء الأخيار.

٣ – **ثمرته:** وأما ثالث هذه المبادئ وهو الثمرة، فإن من كتب في هذا العلم لم يذكر شيئاً عن ثمرته أو فائدته إلا أنه يمكن التوصل إلى بعض الفوائد المترتبة على معرفة مبهمات القرآن الكريم. (أ) فوجود المبهم في القرآن الكريم يحفز العقل البشري على التفكر فيه، ومحاولة الوصول إليه، وإزالة إشكاله، وكشف خفائه،

الكتب العلمية – بيروت، ط: سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه: للإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ٣ / ١٢٣٨ – ١٢٤٥، تحقيق د / عبد الرحمن الجبرين وآخرين، ط: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، ط سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ / ٢١ بتصرف.

والوقوف على أسراره ودلالاته، فمعرفة المبهمات تعين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

(ب) كذلك من فوائد تعيين المبهم: معرفة حقيقة الشيء ؛ فإن النفس البشرية متطلعة دائماً إلى معرفة الأمور المبهمة.

يقول العلامة السهيلي في مقدمة كتابه (التعريف والإعلام): " إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوّقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلّية ومتشرّفة، وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أُبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يُعْنَون بأسماء أهل صناعتهم، ويرونه من نفيس بضاعتهم، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه، ويتحلَّوا بعلم ذلك عند المذاكرة " (١).

(جـ) من فوائد تعيين المبهم – أيضاً –: معرفة فضائل ومناقب أصحاب الفضل: ففي معرفة بعض مبهمات القرآن الكريم بيان لفضائل وسمات الشخص المبهم، وخير مثال على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ (٢)، وهو سيدنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – (٣)، فبعد معرفتنا للمراد من "

---

(١) التعريف والإعلام: ص ٨.

(٢) سورة الليل الآية: ١٧.

(٣) ينظر: أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ص ٣٠١، ط: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة، طبعة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م.

قال الإمام الشوكاني: " والأولى حمل "الأشقى"– أي في قوله تعالى ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ سورة الليل الآية: ١٥ – "والأتقى" – أي في قوله تعالى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ سورة الليل الآية: ١٧ – على كل متصف بالصفتين المذكورتين، ويكون المعنى أنه لا يصلاها صلياً تاماً إلا الكامل في الشقاء وهو الكافر، ولا يجنبها ويبعد عنها =

الأتقى " في الآية الكريمة يتبين لنا مدى شرف وسمو مكانة ومنزلة سيدنا أبي بكر – رضي الله عنه –.

(د) كذلك من فوائد معرفة المبهم: كشف ستر بعض المنافقين:

ففي معرفة بعض المبهمات فضْح وإظهار لأفعال بعض المنافقين، الأمر الذي يترتب عليه حسن الظن بالصحابة – رضوان الله عليهم – ونفي التهمة عنهم، كما في حادثة الإفك (١) في قول الحق – سبحانه – ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) وهو عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين (٣) الذي تولى معظم الخوض في هذا الحديث الكاذب، ولا يمكن أن يصدر هذا الفعل عن أحد من الصحابة الكرام، إلى غير ذلك من الفوائد المترتبة على معرفة مبهمات القرآن الكريم.

تبعيداً كاملاً بحيث لا يحوم حولها فضلاً عن أن يدخلها إلا الكامل في التقوى، فلا ينافي هذا دخول بعض العصاة من المسلمين النار دخولاً غير لازم، ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار تبعيداً غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها. فتح القدير ٥ / ٦٠٦، ٦٠٧.

(١) الإفك: الكذب الفاحش، وحادثة الإفك: هي الحادثة التي اختلقها المنافقون واتهموا فيها السيدة عائشة – رضي الله عنها – بالفاحشة، فبرأها الله – تعالى – مما رماها به أهل الإفك والطغيان.

ينظر لمعرفة تفاصيل هذه الحادثة: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب: حديث الإفك حديث رقم (٣٩١٠)، ٤ / ١٥١٧، تحقيق: د / مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير – اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف حديث رقم (٢٧٧٠) ٤ / ٢١٢٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ، كلاهما من حديث سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –.

(٢) سورة النور من الآية: ١١.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي: ص ٢١٥.

٤ – **فضله :** وأما رابع هذه المبادئ وهو فضله، فإن العلماء قديماً وحديثاً قد اهتموا بعلم المبهمات، وأولوه عناية فائقة تدل على مدى شرفه وفضله.

ومما يدل على فضل هذا العلم وشرفه ما يلي :

١ – ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين: من اللتان تظاهرتا على النبي "صلى الله عليه وسلم" من أزواجه ؟ (١) فقال: تلك حفصة وعائشة " (٢).

قال العلامة السهيلي بعد أن ذكر هذا الحديث: فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم " (٣).

وقال العلامة السيوطي بعد ذكره لهذا الحديث أيضاً: " هذا أصل في علم المبهمات " (٤).

---

(١) يقصد اللتين ذكرهما الله مبهمتين في قوله تعالى ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ سورة التحريم من الآية: ٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير (تفسير سورة التحريم)، باب:"تبتغي مرضات أزواجك.. " حديث رقم (٤٦٢٩): (٤ / ١٨٦٦)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى " وإن تظاهرا عليه " حديث رقم (١٤٧٩) ٢ / ١١٠٨.

(٣) التعريف والإعلام: ص ٩.

(٤) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: للحافظ: جلال الدين السيوطي ص ٨، ضبطه وعلّق عليه د / مصطفى ديب البغا، ط: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

٢ – قال العلامة السهيلي: روي عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت (١) أربع عشرة سنة حتى وجدته (٢).

ثم قال: " وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديماً، وأنّ

---

(١) وهو المذكور مبهماً في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة النساء من الآية: ١٠٠.

(٢) قال العلامة السيوطي في " مفحمات الأقران " ص ٨ – بعد أن ذكر هذا الأثر الذي ذكره العلامة السهيلي عن عكرمة مولى سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: قلت: هذا الكلام مروي عن ابن عباس نفسه، أخرج ابن منده في كتاب " معرفة الصحابة " من طريق يزيد عن أبي حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: طلبت اسم رجل في القرآن، وهو الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبي العيص. وبالرجوع إلى كتاب " معرفة الصحابة " لابن منده لم أجد هذا الأثر، وإنما الذي وجدته هو أنه في ترجمته لـ" خالد بن حزام " قال: هاجر إلى أرض الحبشة فنهشته حية فمات في الطريق، وفيه نزلت ﴿مَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ سورة النساء من الآية: ١٠٠. ينظر: معرفة الصحابة: للإمام محمد بن إسحاق بن محمد بن منده ص ٤٧٦، تحقيق: أ.د / عامر حسن صبري، ط: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

وقد ذكر هذا القول – أي المروي عن ابن عباس – الإمام ابن بشكوال في كتابه " غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (٤٨٤/١)، تحقيق:د/عزالدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين، ط: عالم الكتب – بيروت – طبعة عام ١٤٠٧هـ، وقد أخرجه من طريق عكرمة عن ابن عباس.

وكذا ذكره الحافظ ابن حجر في " الإصابة في تمييز الصحابة " (٣ /٤٩١)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، وعزا إخراجه إلى ابن منده، أما ما نقله العلامة السهيلي عن عكرمة فقد ذكره الإمام ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ /٧٥٠، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل – بيروت،الطبعة الأولى١٤١٢هـ

وقد اختلف في اسم هذا الرجل على أكثر من عشرة أوجه. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي / أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ١٠١/٢، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الاعتناء به حسن، وأن المعرفة به فضل " (١).

٣ – ومما يدل على فضل هذا العلم أيضاً: أن من صنّف في علوم القرآن جعل هذا العلم نوعاً من أنواعها، فعلى سبيل المثال: العلامة الزركشي (٢) تناوله بالدراسة في كتابه " البرهان في علوم القرآن " في النوع السادس (٣)، أما العلامة السيوطي فقد كتب عنه في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " في النوع السبعين (٤).

٤ – ومما يدل على فضل هذا العلم كذلك: كثرة المصنّفات المؤلّفة فيه على جهة الإفراد والاستقلال، وقد تحدث هؤلاء الذين أفردوا هذا العلم بالدراسة في مقدمة كتبهم عن أهمية معرفة مبهمات القرآن الكريم، وأن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين كانوا حريصين على معرفة هذا العلم.

يقول العلامة ابن عسكر (٥): " وإن من أشرف علومه وأطـــــرف مفهومه علم ما أبهم فيه، من أسماء الذين نزلت في أوصافهم الآيات، وكانوا سبباً لما

---

(١) التعريف والإعلام: ص ٢٧، ٢٨.

(٢) العلامة الزركشي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل، المصري، الشيخ بدر الدين الزركشي، ولد سنة ٧٤٥ هـ، من كتبه: " البحر المحيط " في أصول الفقه، و"إعلام الساجد بأحكام المساجد "، توفي سنة ٧٩٤ هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي: ص ٣٠٢.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١٥٥ – ١٦٣.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٦ / ٢٠١٨ – ٢٠٩٦.

(٥) العلامة ابن عسكر: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر الغسّاني المالقي، ابن عسكر، له كتاب " التكملة والإتمام على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي"، توفي سنة ست وثلاثين وستمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٦٥، ٦٦، والأعلام: ٦ / ٢٨١.

فيه من الأخبار والحكايات " (١).

٥ – **نسبته**: وأما خامس هذه المبادئ وهو نسبته إلى غيره من العلوم الشرعية فهو " من أفضل العلوم الشرعية ؛ لأنه بحث في كتاب الله تعالى بطريق النقل المأثور، بل إن صلته بالنقل المأثور عن النبي " صلى الله عليه وسلم " بواسطة ثقات الأمة أكثر نسبة من التفسير العام " (٢).

٦ – **واضعه**: وأما سادس هذه المبادئ وهو واضعه فإن " أصل واضعه هم الموثَّقون من هذه الأمة من لدن النبي " صلى الله عليه وسلم " وأصحابه – رضوان الله عليهم –، وتابعيهم على الثقة والنقل المحرّر الدقيق (٣).

٧ – **اسمه**: وأما سابع هذه المبادئ وهو اسمه فقد سمي هذا العلم بـــ" علم مبهمات القرآن الكريم ".

٨ – **استمداده**: وأما ثامن هذه المبادئ وهو استمداده: فإن مصادر استمداد هذا العلم هي: الكتاب، والسنة، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

٩ – **حكمه**: وأما تاسع هذه المبادئ وهو حكم الاشتغال بدراسته فهو الوجوب الكفائي بالنسبة لجميع المسلمين ؛ إذ من الضروري أن يقوم منهم العدد الكافي بدراسة هذا العلم، أما حكم الاشتغال به بالنسبة لمن يقوم بتفسير القرآن الكريم ويدرس علومه فهو الوجوب العيني.

---

(١) التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن: للإمام محمد بن علي ابن خضر الغسّاني المعروف بـــ" ابن عسكر "، ص ١٧، ١٨، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ / ١٩٩٧م.

(٢) غرر التبيان في مبهمات القرآن: ص ١٦٠.

(٣) المرجع السابق: ص ١٥٩، ١٦٠.

١٠ – **مسائله:** وأما عاشر هذه المبادئ وهو مسائل هذا العلم فإنها تدور حول " البحث عن مبهمات القرآن الكريم من عدد، أو أمد، أو اسم، أو نسب، أو غير ذلك من صور الإبهام، والنظر في صوره وأسبابه " (١).

ثم بعد الفراغ من الحديث عن مبادئ هذا العلم نشرع بعون الله وتوفيقه في الحديث عن مسائله حسبما يفتح الله به علينا.

---

(١) غرر التبيان في مبهمات القرآن: ص ١٦٠.

المبحث الثاني

أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم

ذكر العلامة الزركشي في البرهان [١] سبعة أسباب لوقوع الإبهام في القرآن الكريم، معزّراً لكل سبب منها بطائفة من الأمثلة، وتبعه في ذلك العلامة السيوطي في مفحمات الأقران[٢]، وفي الإتقان [٣]، وفي معترك الأقران [٤]، وفيما يلي موجز لهذه الأسباب:

السبب الأول: الاستغناء ببيانه في موضع آخر، ومثاله: قوله تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٥]، أُبْهِمُوا في هذه الآية، وبُيّنوا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [٦].

السبب الثاني: أن يتعيّن لاستشهاره، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [٧]، ولم يقل " حواء " – وذلك لشهرة تعيينها – ؛ لأنه ليس له غيرها.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١٥٦ – ١٦٠.

(٢) ينظر: مفحمات الأقران ص ٩، ١٠.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٦ / ٢٠١٨ – ٢٠٢٠.

(٤) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي ٣٦٦/١، ٣٦٧، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٥) سورة الفاتحة من الآية: ٧.

(٦) سورة النساء الآية: ٦٩.

(٧) سورة البقرة من الآية: ٣٥.

السبب الثالث: قصد الستر عليه ؛ ليكون أبلغ في استعطافه ؛ ولهذا كان النبي " صلى الله عليه وسلم " إذا بلغه عن قوم شيء خطب فقال: " ما بال رجال قالوا كذا " (١).

ومن أمثلة هذا السبب: قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ (٢)، والمراد: الأخنس ابن شريق (٣) (٤) ولم يُذكر لِسَتْرِه واستعطافه ؛ لأنه أسلم بعد وحسن إسلامه.

السبب الرابع: ألاّ يكون في تعيينه كبير فائدة، وغالب ما وقع من الإبهام في القرآن الكريم يرجع لهذا السبب، ومثاله:

---

(١) كما في قوله " صلى الله عليه وسلم ": " ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله " هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب إثم من قذف مملوكه... حديث رقم (٢٤٢١)، ٢ / ٩٠٣، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء، حديث رقم (٢٥٧٩)، ٢ / ٩٧٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٠٤.

(٣) هو الأخنس بن شريق بن عمر بن وهب، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، اسمه أُبَيّ، وإنما لقّب بالأخنس لأنه رجع ببني زُهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير، فقيل خنس الأخنس ببني زُهرة فسمي بذلك، ثم أسلم الأخنس، وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٣٨.

وقد أنكر العلامة ابن عطية إسلامه فقال: " ما ثبت قط أن الأخنس أسلم ". ينظر: المحرر الوجيز ١ / ٢٧٩.

قال العلامة ابن حجر رادًّا على العلامة ابن عطية:

قلت: قد أثبته في الصحابة جمع من العلماء، ولا مانع أن يسلم، ثم يرتد، ثم يرجع إلى الإسلام، والله أعلم. ينظر: الإصابة ١ / ٣٨.

(٤) ينظر: أسباب النزول للواحدي ص ٣٩، وجامع البيان ٤ / ٢٢٩، وقيل: بل نزلت في قوم من أهل النفاق. ينظر: جامع البيان ٤ / ٢٣٠.

قوله تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ (١).

السبب الخامس: التنبيه على العموم وأنه غير خاص، بخلاف ما لو عيّن، كقوله تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢).

السبب السادس: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم، ومن أمثلته: قوله تعالى ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٣).

وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ (٤).

وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ (٥)، والمراد الصديق في الكل

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٥٩، واختلف أهل التأويل في " الذي على قرية وهي خاوية على عروشها " فقال بعضهم: هو عزير بن شرخيا، وقال آخرون: هو أرميا بن حلقيا. ينظر: جامع البيان ٥ / ٤٣٩ – ٤٤١، وقيل هو: حَزْقيل بن بوزا، وقيل غير ذلك. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٠.

(٢) سورة النساء من الآية: ١٠٠، وقد اختلف في اسم هذا الرجل على عشرة أقوال منها: جندب بن حمزة الجندعي، وضمرة بن العيص، وضمرة بن جندب، وحبيب بن ضمرة، وغير ذلك. ينظر: التحرير والتنوير للعلامة: محمد الطاهر ابن عاشور ٢٣٨/٤، ط: مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

(٣) سورة التوبة من الآية: ٤٠، والمراد بـــ" صاحبه " في الآية الكريمة: الصديق رضي الله عنه. ينظر: جامع البيان ١٤ / ٢٥٨ – ٢٦٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠٠.

(٤) سورة النور من الآية: ٢٢، والمراد من " أولي الفضل " في الآية الكريمة: الصديق رضي الله عنه. ينظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢١٧، وجامع البيان ١٢٣/١٩.

(٥) سورة الزمر من الآية: ٣٣.

قال العلامة الطبري: اختلف أهل التأويل في " الذي جاء بالصدق وصدق به" فقال بعضهم: الذي جاء بالصدق: رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، قالوا: والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدّق =

– أي في الآيات الثلاث –.

السبب السابع: تحقيره بالوصف الناقص، كقوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(١)(٢).

هذه الأسباب السبعة هي التي ذكرها العلامة الزركشي في البرهان، ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأسباب ليست حصراً لجميع أسباب ورود المبهم في القرآن الكريم، بل المتأمل لألفاظ القرآن الكريم يستطيع أن يستنبط أسباباً أخرى، فمن

به أيضاً: هو رسول الله " صلى الله عليه وسلم ". وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، والذي صدّق به: أبو بكر رضي الله عنه.

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله " صلى الله عليه وسلم"، والصدق: القرآن، والمصدّقون به: المؤمنون.

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: جبريل، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدّق به رسول الله " صلى الله عليه وسلم ".

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدّقون به، ثم قال – رحمه الله – " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله – تعالى ذكره – عنى بقوله " والذي جاء بالصدق وصدّق به: " كل من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسله، والعمل بما ابتعث به رسوله من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به، وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله، والمصدّق به: المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كائناً من كان من نبي الله وأتباعه. جامع البيان ٢١ / ٢٨٩ – ٢٩١ بتصرف.

(١) سورة الكوثر الآية: ٣، والمراد به: العاص بن وائل. ينظر: أسباب النزول للواحدي ص٣٠٧، وقيل: عقبة بن أبي معيط، أو جماعة من قريش. ينظر: جامع البيان٢٤/٦٥٧، وتفسير ابن كثير ٨ / ٥٠٤، قال العلامة الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله – تعالى ذكره – أخبر أن مبغض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " هو الأقل الأذلّ، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه. جامع البيان ٢٤ / ٦٥٨.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١٥٦ – ١٦٠.

الأسباب التي من الممكن أن تُضاف إلى تلك الأسباب ما يلي:

أ – " أن يكون المبهم سهلاً في إدراكه لا يحتاج إلى إعمال فكر وإمعان نظر، فيكون ذكره – حينئذ – عبثاً على الأسلوب من جهة، وعدم ثقة في مدارك العقول من جهة أخرى، والقرآن من شأنه أن يخاطب العقول الواعية ويدرّبها على التأمل والنظر، وإدراك الحقائق بالقرائن المتاحة، كالنظر في القرآن نفسه، وفي السنة النبوية، وفي التاريخ القديم، وفي عادات الناس وأحوالهم، وغير ذلك مما يحمل المعاني على محمل يزيل خفاءها،ويضعها في مواضعها.

ب – وهناك سبب وجيه لا ينبغي أن يفوتني ذكره وهو: رعاية التناسب بين ما يذكر هنا وهناك.

ومن أمثلة ذلك: ما جاء في قصة شعيب – عليه السلام – ، فإنه حين أخبر عن مدين ذكر أن شعيباً أخوهم فقال ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (١)، وحين أخبر عن أصحاب الأيكة (٢).

---

(١) سورة الأعراف من الآية: ٨٥، وسورة هود من الآية: ٨٤، وسورة العنكبوت من الآية: ٣٦.

(٢) الأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكة. ينظر: الصحاح مادة (أيك) ١٥٧٣/٤، ١٥٧٤.

=

وهم أهل مدين لم يقل " أخاهم " (١). والحكمة فيه: أنه لما عرّفهم بالنسب وهو أخوهم في ذلك النسب ذكره، ولّما عرّفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب لم يقل أخاهم وأخرجه عنهم (٢) (٣).

ج – ويُلحق بهذا الأسباب– أيضاً – ما أشار إليه العلاّمة الزركشي في" البرهان" من الحكم والأسرار التي من الممكن أن تضاف إلى أسباب الإبهام، من ذلك: المبالغة في الوصف (٤) كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ (٥) (٦).

وأصحاب الأيكة: هم قوم شعيب – عليه السلام – وهم مدين، وقيل: أصحاب الأيكة: فريق من قوم شعيب غير أهل مدين، فأهل مدين سكان الحاضرة، وأصحاب الأيكة هم باديتهم، وكان شعيب رسولاً إليهم جميعاً. التحرير والتنوير ١٣ / ٥٧.

(١) أي في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ سورة الشعراء الآيتان: ١٧٦، ١٧٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١ / ١٦١، ١٦٢.

(٣) مبهمات القرآن ص ٦٠٩، ٦١٠ ضمن أبحاث الموسوعة القرآنية المتخصصة.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١٦٢.

(٥) سورة القلم الآيتان: ١٠، ١١.

(٦) ذكر كثير من المفسرين أن هاتين الآيتين وما بعدهما إلى قوله تعالى ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ سورة القلم الآية: ١٣ نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في الأخنس بن شريق، وقيل في الأسود بن عبد يغوث.

ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان: للإمام العلامة: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ١٨ / ٢٣١، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب – الرياض – سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، وفتح القدير ٥/٣٥٩.

والأصح أن النهي في الآيات الكريمة يشمل كل من هذه صفاته، ويدخل فيها الوليد بن المغيرة، والأخنس بن شريق، والأسود بن عبد يغوث دخولاً أوّلياً.

فقد وصفه الله وصفاً كاشفاً يعرفه كل أحد، ومع ذلك فهو مبهم.

ولعل القرآن الكريم إنما بالغ في وصفه وكشفه ليعرفه النّاس ويحذروه؛ وليرتدع من كان فيه بعض تلك الصفات فيقلع عنها (١).

هذه بعض الأسباب التي من الممكن أن تضاف إلى أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم، والتي ذكرها العلامة الزركشي في البرهان.

ومن نظر في كتاب الله تعالى نظرة الفاحص المتأمل فإنه يستطيع أن يستنبط أسباباً أخرى غير هذه الأسباب.

---

(١) تفسير مبهمات القرآن: (الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل) للإمام: أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي ١ / ٣٩، ٤٠، دراسة وتحقيق: الدكتور / ضيف بن حسن القاسمي، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

المبحث الثالث

الطريق إلى معرفة المبهم

لا سبيل إلى معرفة المبهم الوارد في القرآن الكريم إلا عن طريق ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتوضيح لهذا المبهم، أو عن طريق الأحاديث الواردة عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، أو الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم –.

قال العلاّمة السيوطي – رحمه الله – :

" مرجع هذا العلم – علم المبهمات – النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع فيه إلى قول النبي" صلى الله عليه وسلم "، وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة " (١).

وعلم مبهمات القرآن الكريم فرع من فروع علم التفسير (٢)، وقد بيّن العلامة الزركشي – رحمه الله – أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل، وذكر من هذا النوع تعيين المبهم فقال:

---

(١) مفحمات الأقران: ص ٨، والإتقان في علوم القرآن ٦ / ٢٠٢٢، ومعترك الأقران ٣٦٦/١.

(٢) علم التفسير: عرّف بتعاريف متعددة، أرجح هذه التعاريف – من وجهة نظري المتواضعة – ما ذكره العلامة الزرقاني في مناهله حيث عرفه بأنه: " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ".

مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢ / ٦.

" والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول (١)، والنسخ (٢)، وتعيين المبهم...، ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر " (٣).

يتضح مما تقدم أن الطريق إلى تعيين المبهم إنما هو النقل المحض، وليس للرأي فيه مجال، وإنما مجال الرأي في استنباط أسباب الإبهام لا في تعيين المبهمات.

---

(١) سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى: أنه حادثة وقعت في زمن النبي " صلى الله عليه وسلم "، أو سؤال وُجّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال. المرجع السابق ١ / ٨٩.

(٢) النسخ: لقد عرف النسخ في الاصطلاح بتعاريف كثيرة مختلفة، لا نرى من الحكمة استعراضها، ولكننا نكتفي بتعريف واحد نراه أقرب وأنسب وهو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي.

والتعبير برفع الحكم يفيد أن النسخ لا يتحقق إلا بأمرين: أحدهما: أن يكون هذا الدليل الشرعي متراخياً عن دليل ذلك الحكم الشرعي المرفوع، والآخر: أن يكون بين هذين الدليلين تعارض حقيقي، بحيث لا يمكن الجمع بينهما وإعمالهما معاً. مناهل العرفان ٢/١٣٨، ١٣٩ بتصرف.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٧١.

المبحث الرابع

صور الإبهام وما يجوز البحث عنه

المبهم في القرآن الكريم على صورتين:

الأولى: هي التي يجوز البحث عنها، وهي: كل مبهم لم يستأثر الله بعلمه، ولم يأت في القرآن أو السنة ما يدل على استئثار الله به.

فهذا النوع من المبهمات يمكن الوصول إلى معرفته ؛ ومن ثمَّ يجوز تعيينه وإزالة الإبهام عنه، مع ملاحظة أنه لا يمكن الجزم بشيء من تعيين المبهمات إلا بدليل صحيح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، أو عن صحابته – رضوان الله عليهم –، أو عن التابعين الآخذين عنهم.

وأمثلة هذه الصورة من المبهمات: ما ورد في كتب المبهمات،ككتاب: التعريف والإعلام: للسهيلي، وغرر التبيان: لابن جماعة، ومفحمات الأقران: للسيوطي، وغير ذلك.

الثانية: هي التي لا يجوز البحث عنها، وهي: كل مبهم استأثر الله – تعالى– بعلمه، وأخبرنا بأنه استأثر به، ومن أمثلته: تحديد وقت قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١).

وهذا النوع من المبهمات لا يمكن الوصول إلى معرفته، بل يجب التوقف عنه، وعدم الخوض فيه.

---

(١) سورة لقمان الآية: ٣٤.

قال العلامة الزركشي: لا يُبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه،

كقوله تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١) قال: والعجب ممن تجرّأ وقال: قيل إنهم قريظة، أو: من الجن " (٢) (٣).

قال العلامة السيوطي معقّباً على ما ذكره العلامة الزركشي من استدلاله بالآية الكريمة:

قلت: "ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يُعلم، وإنما المنفيّ علم أعيانهم، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجنّ، وهو نظير قوله في المنافقين: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ (٤)

فإن المنفيّ علم أعيانهم، ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة، أخرجه ابن أبي حاتم (٥)

---

(١) سورة الأنفال من الآية: ٦٠.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٤ / ٣٥ – ٣٧، وتفسير ابن كثير ٤ / ٨٢.

وقد رجح العلامة الطبري أن المراد بقوله:﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ الجن، ينظر: تفسير الطبري ٣٧/١٤.قال العلامة ابن عطية: "وهذا الخلاف إنما يترتب على معنى قوله " لا تعلمونهم "، فمن حمل ذلك على العموم في عدم علم المؤمنين بهذه الفرقة، وكان العلم بمعنى المعرفة يتعدى إلى مفعول واحد لم يثبت من هذا الخلاف في قوله " وآخرين " إلا قول من قال: إنهم المنافقون، أو قوم من الجن". ومن جعل المعنى " لا تعلمونهم " محاربين، أو نحو هذا مما تفيد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال كلها، وكان العلم متعدياً إلى مفعولين. المحرر الوجيز ٢ / ٥٤٧ بتصرف.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ١٥٥، والإتقان في علوم القرآن ٦ / ٢٠٢٠.

(٤) سورة التوبة من الآية: ١٠١.

(٥) ابن أبي حاتم: هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد، حافظ للحديث من كبارهم، ولد عام ٢٤٠هـ، من تصانيفه: الجرح والتعديل، والتفسير، توفي عام =

عن مجاهد [١]، والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله ابن عريب [٢] عن أبيه مرفوعاً عن النبي "صلى الله عليه وسلم" [٣] فلا جُرْأَة " [٤].

فالعلاّمة السيوطي يوضح أن المنفيّ في الآية الكريمة علم الأعيان (الذوات)، لا علم الأجناس.

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك نوعاً من المبهمات لم يذكر المولى – جلّ في علاه – أحواله وتفاصيله؛ لأنه لا طائل تحته، ولخلوّه من الفائدة، فهذا النوع لا يضر الجهل به، كما لا ينفع العلم به.

فالعلامة الطبري (٥) – رحمه الله – يتحدث عن هذا النوع مبيّناً أنه

عِلْمٌ إذا عُلِم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به، وذلك أثناء بيانه لنوع الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم – عليه السلام – وزوجه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا

٣٢٧هـ. ينظر: طبقات المفسرين للحافظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ص ٥٢، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، والأعلام ٣ / ٣٢٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٢٣، برقم (٩١٠٨)، وإسناده حسن، رجاله بين ثقة وصدوق.

(٢) يعني يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده أن النبي " صلى الله عليه وسلم " كان يقول في قول الله ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ سورة الأنفال من الآية: ٦٠، قال: هم الجن، وهو حديث لا يصح. قال الحافظ ابن كثير بعد إيراده لهذا الحديث: وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه " تفسير ابن كثير: ٤ / ٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٢٣ برقم (٩١٠٧).

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٦ / ٢٠٢٠، ٢٠٢١.

(٥) العلامة الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر، ولد سنة ٢٢٤هـ، من تصانيفه: جامع البيان في تفسير القرآن، يعرف بتفسير الطبري، وأخبار الرسل والملوك، يعرف بتاريخ الطبري، توفي سنة ٣١٠هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ص ٨٢، والأعلام: ٦ / ٦٩.

﴿ نَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

قال – رحمه الله – " والقول في ذلك عندنا أن الله – جلّ ثناؤه – أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها...، ولم يضع الله – جلّ ثناؤه – لعباده المخاطبين بالقرآن دلالةً على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، بنصٍّ عليها باسمها، ولا بدلالة عليها، ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أيٍّ رضاً لم يُخل عبادَه من نَصْب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ؛ ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضاً.

فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله – جلّ ثناؤه – نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله – جلّ ثناؤه – به، ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين ؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة، فأنّى يأتي ذلك ؟... وذلك عِلْمٌ إذا عُلِمَ لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضرّه جهله " (٢).

فـ" ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه فالبحث عنه مما لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام.

وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله نَصَبَ على الحق فيه دليلاً.

فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه: اختلافهم في " لون كلب أصحاب الكهف "،

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٣٥، وسورة الأعراف من الآية: ١٩.

(٢) جامع البيان ١ / ٥٢٠، ٥٢١ بتصرف.

وفي البعض الذي ضُرب به قتيل موسى من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها (١)، ونحو ذلك.

" ومن هنا ندرك أنه لا مجال للرأي في تفسير المبهمات، وإنما هو فن تضبطه المصادر المعتمدة من كتب التفسير بالمأثور (٢)، وكتب الحديث، والعلم بأسباب النزول، والاجتهاد بعد ذلك في جمع المادة المبهمة من خلال الصورة التي تُجيز لنا ذلك، لا من خلال الصورة التي استأثر الله – تعالى – علمه بها، كما يمكن الاجتهاد في استنباط السبب على هذا الأساس نفسه، والله أعلم " (٣).

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير. لشيخ الإسلام / تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ص ٤٨، ٤٩، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، ط: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢) التفسير المأثور: هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله من كتابه. مناهل العرفان ٢ / ١٢.

(٣) غرر التبيان فيمن لم يسمّ في القرآن: ص ١٥٨.

المبحث الخامس

العلاقة بين المبهم وسبب النزول

من المصادر المعتمدة في تعيين المبهمات كتب أسباب النزول، فسبب النزول يُعَيّن الكثير من مبهمات القرآن الكريم على اختلاف أنواعها، وهذا يدفعنا إلى أن نوضح العلاقة بينهما.

فالعلاقة بين المبهم وسبب النزول هي العموم والخصوص الوجهي، فسبب النزول أعمّ من حيث: تناوله لمبهم الأعلام من الرجال والنساء، وللوقائع والحوادث التي كانت تقع على عهد النبي " صلى الله عليه وسلم "، وللأسئلة التي كانت توجّه إلى النبي " صلى الله عليه وسلم "، والإجابة عليها.

وأخصّ من حيث: عدم تناوله لجميع أنواع المبهمات الواردة في كتاب الله تعالى من الأماكن، والآماد، والأعداد، وغير ذلك.

والمبهم أعمّ من حيث: تناوله لجميع أنواعه من مبهمات الأعلام، والأزمان، والأماكن، والأعداد الواردة في كتاب الله تعالى.

وأخصّ من حيث: عدم تناوله لما يتناوله سبب النزول من بيان ما يتعلق بالوقائع والحوادث، وغير ذلك.

يقول العلامة محمد الطاهر ابن عاشور (١) موضحاً أنّ سبب النزول أعم

---

(١) العلامة محمد الطاهر ابن عاشور: ولد سنة ١٢٩٦هـ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام ٦ / ١٧٤.

من المبهم من حيث تناوله لمبهم الأعلام وغيره من الحوادث والوقائع: "وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام:

الأول: هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه، فلابدّ من البحث عنه للمفسِّر، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (١) (٢).

والثاني: هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبيّن مجملاً، ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذُكِرَن أمثالُها وُجدت مساويةً لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها، مثل قول أم سلمة " رضي الله عنها " للنبي " صلى الله عليه وسلم " يغزو الرجال ولا نغزو، فنزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣) (٤)

---

(١) سورة المجادلة من الآية الأولى.

(٢) اختلف في اسم هذه المجادِلة على أقوال: أحدها: خولة بنت ثعلبة، الثاني: خولة بنت خويلد، الثالث: خولة بنت الصامت، الرابع: خولة بنت الدليج، الخامس: خولة بنت حكيم، السادس: قيل اسمها جميلة. ينظر: زاد المسير: ٨ / ١٨١، وفتح القدير: ٥ / ٢٥٥. والأول: – خولة بنت ثعلبة – أصحّ ما قيل في ذلك، وزوجها: أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت. ينظر: فتح القدير ٥ / ٢٥٥.
وكونها خولة بنت ثعلبة أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣ / ٢١٩ – ٢٢٧. وذكره: الواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٣.

(٣) سورة النساء من الآية: ٣٢.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٦٧٧٩)، ٦ / ٣٢٢ ط: مؤسسة قرطبة – القاهرة – بدون تاريخ.
قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، فيه انقطاع بين مجاهد وأم سلمة، والإمام الترمذي في السنن، كتاب التفسير، باب " ومن سورة النساء " حديث رقم (٣٠٢٢)، ٥ / ٢٣٧، تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر =

وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة تفهم في معنى الآية، وتمثيلاً لحُكمها.

وبعد أن ذكر باقي الحوادث المتعلقة بأسباب النزول في القسم الثالث والرابع والخامس قال: " هذا وإنّ القرآن كتاب جاء لِهَدْي أمة والتشريع لها، وهذا الهدي قد يكون وارداً قبل الحاجة، وقد يكون مخاطَباً به قوم على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطَباً به جميع من يَصْلُح لخطابه، وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية " (١).

فالعلامة محمد الطاهر ابن عاشور يذكر العلاقة بين المبهم وسبب النزول في القسم الأول من هذه الأقسام الخمسة.

وآخرين، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تاريخ قال أبو عيسى: هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً أن أم سلمة قالت كذا وكذا.

والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير " تفسير سورة النساء " حديث رقم (٣١٩٥)،٣٣٥/٢، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وذكره الواحدي في أسباب النزول: ص ٩٩.

قال الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – في هامش تحقيقه لتفسير الإمام الطبري: " وأما حكم الترمذي في روايته من طريق ابن عيينة أنه حديث مرسل، فإنه جزم بلا دليل، ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً وعاصرها، فإنه ولد سنة ٢١ هـ، وأم سلمة ماتت بعد سنة ٦٠ هـ على اليقين. جامع البيان ٨ / ٢٦٢.

(١) التحرير والتنوير ١ / ٤٦ – ٤٨ بتصرف.

المبحث السادس

أهم المؤلفات في علم مبهمات القرآن الكريم

لقد اعتنى العلماء بهذا العلم – علم مبهمات القرآن الكريم – اعتناءً كبيراً، وأولوه اهتماماً بالغاً، وصنّفوا فيه المصنّفات الكثيرة التي تدل على أهمية هذا العلم وفضله.

وقد قسَّمت هذه المؤلفات إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: المؤلّفات المطبوعة.

القسم الثاني: المؤلّفات المخطوطة.

القسم الثالث: المؤلّفات المفقودة.

القسم الرابع: المؤلّفات المعاصرة.

وفيما يلي بيان للكتب المؤلّفة في كل قسم من هذه الأقسام:

القسم الأول: المؤلفات المطبوعة:

١ – الكتاب الأول: التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام (١) للإمام أبي القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) (٢).

لم يكن لعلم مبهمات القرآن الكريم مصنفات مستقلة فيه، بل كانت

---

(١) الكتاب مطبوع بمصر في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م بتحقيق الشيخ / محمود ربيع، وبيروت عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م بتحقيق الأستاذ عبدأ مهنا. ينظر: صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٤٥.

(٢) سبقت ترجمته: ص ١٢.

الألفاظ المبهمة – على اختلاف أنواعها – وتفسيرها مبثوثة في كتب التفسير،

وكان من أوائل من صنّف في هذا العلم الإمام السهيلي – رحمه الله –.

وكتاب " التعريف والإعلام " للإمام السهيلي كتاب مختصر وجيز تناول فيه الإمام – رحمه الله – مبهمات القرآن الكريم بشيء من الإيجاز والإجمال.

وقد بيّن ذلك في مقدمة كتابه حيث قال – رحمه الله –: " فإني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمّه فيه باسمه العلَم، من نبي، أو ولي، أو غيرهما، من آدميّ، أو ملك، أو جنيّ، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم عَلَم قد عُرِف عند نقلة الأخبار، والعلماء الأخيار " (١).

الباعث على تأليف هذا الكتاب:

ذكر – رحمه الله – في نهاية كتابه الباعث على تأليفه له، ومنهجه فيه فقال: " كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن هذه الأسماء المبهمة في القرآن إملاءً مما حفظته قديماً وحديثاً، ومطالعة ودرساً في كتب التفسير والأخبار، ومسندات الحديث والآثار، فمنه ما حفظتُ لفظه فأوردتُه كما حفظتُه، ومنه ما اختلف فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبع جميعها، ولكني لخصت المعاني متحرياً، والصواب في تلك الأنحاء متوخياً، وأضربت عن الإسناد لما رويته من ذلك مختصراً ؛ إذ كان الكتاب جواباً لسائل، وعُجالة لمستفهم، ونبَّهت في أكثره على المواضع التي منها أخذتُ، والدواوين التي طالعتُ، وكذا ما أوردتُ فيه من الأسباب فهو موجود أيضاً في كتب السير وأنساب العرب المشهورة عن أهل الأدب، فلم أحتج إلى الإشهاد على ما ذكرتُه بأكثر مما أوردتُه وأحلتُ عليه " (٢).

---

(١) التعريف والإعلام: ص ٨.

(٢) المرجع السابق: ص ١٩٠.

وصف الكتاب: "التعريف والإعلام" للسهيلي كتاب مختصر وجيز – كما ذكرت – بدأ فيه مؤلفه – رحمه الله – بتفسير سورة الفاتحة، وانتهى بسورة الفلق "، ولم يتناول مبهمات جميع سور القرآن، بل أغفل مبهمات تسع وعشرين سورة وهي: سورة العنكبوت، فاطر، الشورى، الذاريات، الحديد، التغابن، الطلاق، الملك، الدهر، المرسلات، النبأ، النازعات، المطففين، الانشقاق، الأعلى، الغاشية، الضحى، الشرح، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الكافرون، النصر، الإخلاص، الناس، أما السور التي تعرّض لها فقد بلغ مجموع آياتها (٢٩٤) آية، وهو يذكر اسم السورة ثم الآيات المبهمة مرتّباً ذلك – في الأعم الأغلب – حسب ورودها في المصحف، وعندما ينتهي من الآية يبدأ بذكر آية جديدة، وهكذا إلى آخر السورة (١).

طريقته في بيان المبهم:

أولاً: يعتمد على القرآن نفسه في بيان المبهم، فما جاء في القرآن من البيان والتوضيح للفظ المبهم فإنه يبدأ به أولاً.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما ذكره – رحمه الله – عند بيانه لقوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ (٢) قال: " هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء حيث قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ (٣) (٤).

---

(١) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٤٢، ٤٣.

(٢) سورة الفاتحة من الآية: ٧.

(٣) سورة النساء من الآية: ٦٩.

(٤) التعريف والإعلام: ص ٩.

ثانياً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم فإنه ينتقل إلى السنة المطهرة، ومن النماذج الدالة على ذلك: ما ذكره – رحمه الله – عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ (١) قال: " وفي البخاري عن جابر قال: هم بنو سلمة، وبنو حارثة " (٢) (٣).

ثالثاً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة فإنه ينتقل إلى أقوال الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم – إلا أنه – في الغالب – لا يصرّح بأسمائهم عندما ينقل عنهم.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما ذكره – رحمه الله – عند بيانه لنوع الشجرة التي نهى الله آدم وحواء عن قربانها في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (٤) قال: " هي الكرم (٥)، وقيل: هي السنبلة " (٦) (٧).

وأحياناً يصرّح بأسمائهم، فمثال ما صرح باسمه من الصحابة: ما ذكره عند بيانه

---

(١) سورة آل عمران من الآية: ١٢٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا " حديث رقم(٣٨٢٥)، ٤ / ١٤٨٨، قال العلامة الطبري– رحمه الله –: " ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عُني بـ" الطائفتين " بنو سلمة وبنو حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب. جامع البيان ٧ / ١٦١، وينظر: تفسير ابن كثير٢ / ١٠٩.

(٣) التعريف والإعلام: ص ٢١.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٣٥، وسورة الأعراف من الآية: ١٩.

(٥) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره ٥١٩/١ عن ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

(٦) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره٥١٦/١٥ – ٥١٨ عن ابن عباس، وأبي مالك الغفاري، وقتادة، وغيرهم.

(٧) التعريف والإعلام: ص ١٠.

لقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (١).

قال – رحمه الله –: قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: " كنت أنا وأمي وأبي ممن عناه الله بهذه الآية " (٢) (٣).

ومثال ما صرّح باسمه من التابعين: ما ذكره عند تعيينه للمبهم في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ (٤).

قال رحمه الله: قال عكرمة مولى ابن عباس " طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته " (٥).

بعض المآخذ على هذا الكتاب:

يؤخذ على كتاب " التعريف والإعلام " للسهيلي ما يلي:

أ – ورود بعض الأحاديث الضعيفة فيه، فمؤلّفه – رحمه الله – لم يلتزم بذكر الصحيح في كتابه، وقد صرّح بذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (٦).

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٨.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في صحيح البخاري أن ابن عباس تلا " إلا المستضعفين من الرجال والنساء "، قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله " صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء "، حديث رقم (٤٣١٢)، ٤ / ١٦٧٥.

(٣) التعريف والإعلام: ص ٢٧.

(٤) سورة النساء من الآية: ١٠٠.

(٥) التعريف والإعلام: ص ٢٧، ٢٨، وقد سبق تخريج هذا الأثر في ص ٣٠.

(٦) سورة الحجر الآية: ٤٤.

قال: " ووقع في كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يَرِد في أثر صحيح، وإن كنا لم نشترط في هذا الكتاب على أن نقتصر على الصحيح دون غيره " (١).

ب – ورود بعض الأقوال الغريبة دون تعقيب عليها، مثال ذلك: ما ذكره حول مواضع هبوط آدم عليه السلام وحواء، وإبليس والحية (٢).

ج – كما يلاحظ – أيضاً – استطراد المؤلف – رحمه الله – في ذكر أمور لا تتعلق بموضوع الكتاب، من ذلك: محاولته بيان نوع الشجرة التي مُنع آدم عليه السلام أكلها، والحكمة من منعه منها ولو بعلة واهية " (٣) وغير ذلك من الأمور التي ليس هناك حاجة إلى معرفتها ولا يترتب عليها فائدة.

ولكن يبقى للإمام السهيلي – رحمه الله – فضل السبق إلى الكتابة في هذا العلم، والذي لا يُعرف قبله من أفرده بمصنّف مستقل " (٤).

---

(١) التعريف والإعلام: ص ٦٢.

(٢) المرجع السابق: ص ١٠.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٤٥.

٢- الكتاب الثاني: التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن (١): للإمام محمد بن علي بن خضر الغسّاني المعروف بـ " ابن عسكر" (٢) ت (٦٣٦هـ).

وصف الكتاب والباعث على تأليفه: يتضح من عنوان هذا الكتاب أنه إكمال لكتاب التعريف والإعلام للسهيلي، وإتمام للفائدة المرجوة منه، وذلك بذكر المبهم الذي لم يذكره العلامة السهيلي – رحمه الله –، وقد بيّن ذلك العلامة ابن عسكر في مقدمة كتابه حيث قال: " وكلما طالعت غيره – أي التعريف والإعلام للسهيلي – من كتب التفاسير والأخبار، أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء والأحبار، فيقع إليّ اسم قد أبهم في الكتاب العزيز لفظه، واشتهر عند علماء الإسلام نقله وحفظه، وأجد الشيخ – يقصد السهيلي – رضي الله عنه – قد أغفله ولم يحل مقفله ألحقه من كتابه في الطرر، وأضيف جوهره إلى تلك الدرر ؛ حرصاً على أن تعظم الفائدة لمن استفاد، وتبقى الفائدة بعد النفاد، حتى اجتمع لي منها بحمد الله تعالى جملة

---

(١) طبع بمكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، وذكر محقق كتاب " صلة الجمع وعائد التذييل " للبلنسي أن كتاب التكملة والإتمام حققه – أيضاً – الباحث: حسين عبد الهادي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام ١٤٠٤هـ، ونال به درجة الدكتوراه. ينظر: صلة الجمع ص ٤٦.

(٢) سبقت ترجمته، ص ٣١، ٣٢، لكن مما تجدر الإشارة إليه أن محقق الكتاب: أسعد محمد الطيب، قال: إنه ابن عساكر، والصواب أنه ابن عسكر وليس ابن عساكر.

وهذا خلط عجيب بين ابن عساكر، وابن عسكر، فابن عساكر: هو علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١هـ، صاحب " تاريخ دمشق " المعروف بتاريخ ابن عساكر.

ينظر: الأعلام ٤ / ٢٧٣.

أما ابن عسكر فهو: محمد بن علي بن خضر الغسّاني المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦هـ، وهو مشهور بكتاب " التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن ".

وافرة...، فاستخرت الله تعالى واستعنته على أن أجمعها في كتاب يكون لكتاب الشيخ –رضي الله عنه – تكملة، وتضحى به الفائدة مشتملة (١).

وذكر أنه لم يُرد بمؤلّفه هذا معارضة كتاب العلامة السهيلي – رحمه الله – فقال: " وأبرأ في ذلك من تعاطى المعارضة أو تعسّف المناقضة، وكيف وكل ما استفدته من شيوخي – رضي الله عنهم – الذين أعتمد عليهم، وأسند ما أورده إليهم إنما هو قطرة من بحره الزاخر، ومعدود فيما له من الفضائل والمفاخر... " (٢).

وبيّن أنه لم يذكر في كتابه إلا الآيات التي لم يتعرّض لها العلامة السهيلي في " التعريف والإعلام " اللهم إلا أن يكون ما ذكره العلامة السهيلي يحتاج إلى تنبيه فينبّه عليه فقال: " وأسوق ذلك بحول الله تعالى على سور القرآن، ولا أذكر من الآيات إلا ما لم يجر لها في كتاب الشيخ ذكر، إلا أن يكون فيما ذكره تنبيه يحتاج إليه، فأنبّه بقدر الاستطاعة عليه " (٣).

" إلا أن كتابه هذا لم يشمل جميع سور القرآن، فلم يتعرض ابن عسكر لخمس عشرة سورة هي: سورة الغاشية، البلد، الشمس، الليل، الشرح، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، العصر، الفيل، قريش، المسد، الإخلاص، الفلق، وقد بلغت الآيات المبهمة التي استدركها على السهيلي (٤٧٩) آية " (٤).

طريقته في بيان المبهم: لا تختلف طريقته عن طريقة شيخه السهيلي – رحمه الله –

---

(١) التكملة والإتمام: ص ١٨.

(٢) التكملة والإتمام: ص ١٨.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٤٧.

، فالعلامة ابن عسكر في بيانه للمبهم يعتمد على ما يلي:

أولاً: على القرآن نفسه في بيان المبهم، فما جاء في القرآن من البيان والتعيين للفظ المبهم فإنه يبدأ به.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ (١) من ذكر قول من قال: إنهم مؤمنوا أهل الكتاب، وأورد دليل هذا القول وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ ٱذكُرُواْ نِعمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنعَمتُ عَلَيكُم ﴾(٢)، وذكر أن اليهود سمّوا بذلك لقولهم:

﴿إِنَّا هُدنَآ إِلَيكَ﴾[٣]، والنصارى سموا بذلك لقولهم: ﴿نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[٤][٥].

ثانياً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم فإنه ينتقل إلى السنة الشريفة، وهو أحياناً يذكر الحديث بسنده، وفي الغالب يذكره بدون إسناد.

ومن النماذج الدالة على ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱستَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلقَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُواْ مِنهُم وَٱتَّقَواْ أَجرٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) قال: وقع في صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت لعروة بن الزبير: " أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول (٧) " تعني: أبا بكر والزبير – رضي الله عنهما – (٨).

---

(١) سورة الفاتحة من الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٥٦.

(٤) سورة آل عمران من الآية: ٥٢، وسورة الصف من الآية: ١٤.

(٥) التكملة والإتمام: ص ٢٢، ٢٣.

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٧٢.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤١٨)، ٤ / ١٨٨٠.

(٨) التكملة والإتمام: ص٤٤.

ثالثاً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن ولا في السنة فإنه ينتقل إلى أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

ومن النماذج الدالة على ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١).

قال: روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: نزلت في عمرو بن الجموح (٢) سأل عن مواضع النفقة فنزلت الآية، ثم سأل بعد ذلك: كم النفقة؟ فنزل قوله تعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ (٣) (٤) (٥).

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ (٦) قال: روي عن عكرمة أنه قال: نزلت في كبشة بنت معن ابن عاصم من

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢١٥.

(٢) هو: عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، صحابي من سادات الأنصار، استشهد بأحد سنة ٣ هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦١٥، ٦١٦، والأعلام: ٥ / ٧٥.

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢١٩.

(٤) ذكر هذا الأثر الإمام الواحدي في أسباب النزول: ص ٤٠ وعزاه إلى ابن عباس من رواية أبي صالح عنه، والإمام البغوي في: معالم التنزيل ١ / ٢٤٥ بدون عزو، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، والإمام ابن الجوزي في: زاد المسير ١ / ٢٣٣، وعزاه إلى أبي صالح عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، ط: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(٥) التكملة والإتمام: ص ٣٢.

(٦) سورة النساء من الآية: ١٩.

الأوس(١)، توفي عنها أبو قيس بن الأسلت (٢)، فجنح عليها ابنه (٣)، فجاءت النبي " صلى الله عليه وسلم " فقالت: يا نبي الله: لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تركت فأنكح، فنزلت الآية، وإنما جنح عليها ابنه لأنهم كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان ابنه وأهله أحق بامرأته، يمسكها إن شاء وتفتدى منه، حتى نزلت الآية، والله أعلم " (٤) (٥).

رابعاً: العلامة ابن عسكر –رحمه الله– يذكر القراءات ويوجهها ويرجح بينها (٦).

بعض المآخذ على هذا الكتاب: يؤخذ على كتاب التكملة والإتمام لابن عسكر ما يلي:

١ – ورود بعض الأقوال فيه من غير عزو إلى أصحابها، كما هو حال

---

(١) كانت زوج أبي قيس بن الأسلت، ويقال لها كبيشة. ينظر: الإصابة ٨ / ٩٢.

(٢) أبو قيس بن الأسلت: مختلف في اسمه، فقيل: صيفي، وقيل: الحارث، وقيل: عبد الله، واختلف في إسلامه، توفي في السنة الأولى من الهجرة.

ينظر: الإصابة ٧ / ٣٣٤، ٣٣٥، والأعلام ٣ / ٢١١.

(٣) ذكر الإمامان: البغوي، والخازن أن اسم ابن أبي قيس: حصن، وقيل: اسمه قيس ابن أبي قيس. ينظر: معالم التنزيل ٢ ١٨٥، ولباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ٣٥٦/١، تحقيق: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٤) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره: ٨ /١٠٦، وذكره الإمام الواحديّ في أسباب النزول ص ٩٧، ٩٨، والإمام البغوي في تفسيره: ٢ / ١٨٥.

(٥) التكملة والإتمام: ص ٤٧.

(٦) ينظر: ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ سورة البقرة من الآية: ١٠٢ من ذكر قراءة من قرأ بفتح اللام في " الملكين "، ومن قرأ بكسرها، ثم بيانه للمراد بالملكين على كل قراءة. ينظر: التكملة والإتمام، ص ٢٧.

العلامة السهيلي – رحمه الله – في التعريف والإعلام، اللهم إلا في مواضع قليلة.

٢ – الإسهاب في بعض القضايا التي لا تمت إلى المبهمات بصلة.

من الأمثلة على ذلك: استطراده في بيان الحجارة في قوله تعالى ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ (١) (٢).

٣ – الكتاب الثالث: غرر التبيان في مبهمات القرآن (٣): للإمام بدر الدين ابن جماعة (٤)، ت (٧٣٣هـ).

وصف الكتاب: كتاب" غرر التبيان" لابن جماعة اختصار لكتاب آخر قام بتصنيفه – رحمه الله– قبل هذا الكتاب واسمه: " التبيان في مبهمات القرآن"، غير أنه مفقود لم يصل إلينا، وقد أشار العلامة ابن جماعة – رحمه الله – في مقدمة كتابه " غرر التبيان " إلى كتابه " التبيان " حيث قال: " هذا كتاب اختصرتُ فحواه من كتاب سبق لي في معناه، أذكر فيه – إن شاء الله تعالى – اسم من ذُكر في القرآن العظيم بصفته، أو لقبه، أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعنيّ بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعددَ ما أُبهم عدده، وأَمَد ما لم يُبَيَّن أَمَدُه،

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٤، وسورة التحريم من الآية: ٦.

(٢) التكملة والإتمام: ص ٢٤.

(٣) طبع بدار قتيبة – دمشق – بيروت، عام١٤١٠هـ/١٩٩٠م، بتحقيق: د / عبد الجواد خلف عبد الجواد، وذكر محقق كتاب: صلة الجمع أن كتاب غرر التبيان حققه: عبد الغفار البيني بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونال به درجة الماجستير، وذلك عام١٤٠٠هـ ينظر: صلة الجمع ص ٥١.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٣.

وذكرتُ ما وقع فيه من الاختلاف، وقدّمت المختار من مواقع الخلاف، واقتصرت فيه على ذكر الأسماء دون تفاصيل القصص والأنباء، ورتبتُه على ترتيب سور القرآن وسمّيته " غرر التبيان لمبهمات القرآن " (١).

وقد تناول –رحمه‌الله– المبهمات في جميع سور القرآن عدا سورة الإخلاص، وقد بلغت الآيات المبهمة في كتابه (١٩٦١) آية.

طريقته في بيان المبهم:

أولاً: يذكر اللفظ المبهم ثم يقوم بشرحه مباشرة، ولا يستطرد في شروح وتفصيلات لا تتعلق بهذا اللفظ المبهم، حتى ولو تعددت المبهمات في الآية الواحدة.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ (٢) قال: " وزوجك " هي حواء، و" الجنة ": هي جنة المأوى " (٣).

ثانياً: يعتمد على القرآن في تعيينه للمبهم (٤) فما جاء في القرآن من

---

(١) غرر التبيان: ص ١٩١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٣٥.

(٣) ينظر: غرر التبيان: ص ٢٠٠.

(٤) أما السنة المطهرة فهو قليل الاعتماد عليها، وباستقراء الكتاب كله تبيَّن أن العلامة ابن جماعة لم يُشر إلا إلى حديث واحد، وبدون ذكر لنصّه، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الفاتحة من الآية: ٧. ينظر: غرر التبيان: ص ١٩٤.

ولعل السبب في ذلك: هو كون هذا الكتاب اختصاراً للكتاب الأول ؛ ومن ثم فهو يذكر الآراء الواردة في تعيين المبهم دون سرد الروايات.

البيان والتوضيح لهذا اللفظ المبهم فإنه يبدأ به.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (١) قال: هي قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٢)

ثالثاً: العلامة ابن جماعة قصد تقديم المادة المبهمة في كتابه "الغرر" على سبيل الاختصار، فقدّم معاني المبهمات بروايتها المختلفة مجردة عن قول قائليها ؛ ليضع أمام القارئ معنى اللفظ المبهم مباشرة تاركاً الرجوع إلى التفصيل في كتابه المطول " التبيان في مبهمات القرآن" (٣)؛ ومن ثمّ لم يصرّح بأسماء من ينقل عنهم من الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم–، حيث يبدأ في تعيين المبهم بقوله " قيل كذا "، أو " هو كذا "، أو " هم كذا " – اللهم إلا في موضعين صرّح فيهما بالنقل عن سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (٤).

لكن مما تجدر الإشارة إليه أن " ذكر المبهمات بصيغة البناء للمجهول لا تعني بالضرورة تمريض الرواية أو ضعفها، وإنما كل قول منها معـــروف قائله تماماً، مبسوط بمتنه وسنده عند مَنْ يُوثق بقبولهم ولا يُطعن في رواياتهم" (٥).

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٣٧.

(٢) سورة الأعراف من الآية: ٢٣.

(٣) غرر التبيان: ص ١٣٢.

(٤) هما: الموضع الأول: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾ سورة البقرة الآية الأولى قال: أنا الله أعلم. قاله ابن عباس. غرر التبيان: ص ١٩٥.

الموضع الثاني: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ سورة آل عمران من الآية: ٧، قال: قال ابن عباس: أنا منهم. غرر التبيان: ص ٣٢٤.

(٥) غرر التبيان: ص ١٣٤.

رابعاً: العلامة ابن جماعة في ترتيبه للأقوال الواردة في تعيين المبهمات، إنما يرتبها على حسب الأهمية، فيبدأ بالأهم فالمهم وهكذا.

وقد بيّن ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: " وقدّمت المختار من مواقع الخلاف، واقتصرت فيه على ذكر الأسماء دون تفاصيل القصص والأنباء، ورتّبته على ترتيب سور القرآن، وسمّيته " غرر التبيان لمبهمات القرآن "، وما تكرر من ذلك ذكرته في أول موضع ذكر فيه، أو في أولى المواضع بـــه " (*).

[٤] الكتاب الرابع: صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي: الإعلام والتكميل (١) : للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي (ت٧٨٢هـ).

التعريف بالمؤلف: هو محمد بن علي بن أحمد الأوسي، أبو عبد الله البلنسيّ، عالم بالعربية أندلسي، ولد سنة ٧٢٤هـــ، له كتب منها: " صلة الجمع وعائد التذييل "، وله تفسير كبير، توفي سنة ٧٨٢هـــ (٢).

وصف الكتاب والباعث على تأليفه: يتضح من عنوان هذا الكتاب أنه بمثابة الصلة بين كتابي: " التعريف والإعلام " للسهيلي، و" التكملة والإتمام " لابن عسكر، وقد أشار المؤلف – رحمه الله – إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه هذا فقال في مقدمته: " ثم إني تحيّرت في هذا الإنشاء ما أُبهم ذكره في القرآن من الأسماء ؛ إذ نفوس الأذكياء لعلم ذلك متطلعة، وشموس الأولياء من آفاقها طالعة ومتنوعة، وإذا

(*) المرجع السابق: ص ١٩١.

(١) طبع هذا الكتاب في جزئين، الجزء الأول يبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، وقد حققه: حنيف بن حسن القاسمي، والجزء الثاني يبدأ من سورة يونس وينتهي بسورة الناس وقد حقق هذا الجزء: عبد الله عبد الكريم محمد، وقد طبع هذان الجزءان بدار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـــ / ١٩٩١م.

(٢) ينظر: بغية الوعاة ١ / ١٩١، والأعلام ٦ / ٢٨٦.

كانت الأدباء تتدارس علم ما أُبهم من أسماء الشعراء، وتتنافس في ذكر طبقاتهم وأخبارهم للأمراء، فالقارئون لكتاب الله بذلك أحرى وعلى سَنَن الصالحين أجرى...، ثم إني نظرتُ فيمن فَوَّق سهم فكره – جعل فكره متوجهاً – نحو هذا الغرض، فوقفت في ذلك على كتاب الشيخ العلامة أبي زيد السهيلي المسمّى بـــ" التعريف والإعلام.. "، وعلى ما استدركه عليه الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغسّاني المسمّى بـــ" التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، وهما كتابان أبانا عن أجلّ غرض، وخلص جوهرهما من كل عرض، بيْدَ أني ألْفيتُ في كلام العلماء أشياء ظهر لي أنّ من الواجب أن تكون في ذلك السلك منتظمة، ولما قصده ابن عسكر من التذييل والتكميل متممة " (١).

ثم أشار – رحمه الله – إلى سبب تسميته كتابه بهذا الاسم فقال: " ولما كان ذانك الكتابان – كتاب التعريف والإعلام، والتكملة والإتمام – موصولاً أحدهما بالآخر... جاء كتابي هذا جمعاً بينهما كالصلة لهذا الموصول وعائده ما ضمَّنته من التذييل به لا المفصول، ولهذا الاعتبار اقتضى داعي الاختيار أن أسمّيه " صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل " ؛ تسمية أظهرت بين الدواوين معرفته، وشهرت لدى المطالعين صفته " (٢).

وبعد أن انتهى –رحمه‌الله– من مقدمته بدأ في بيان المبهمات الواردة في سور القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها في المصحف، فبدأ بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، ناقلاً عن العلامة السهيلي، والعلامة ابن عسكر مضيفاً إليهما بعض الآيات المبهمة، إلا أنه لم يتناول في كتابه مبهمات جميع سور القرآن، بل أغفل مبهمات ست سور هي: الشرح، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والعصر، والإخلاص.

طريقته في بيان المبهم: لا تختلف طريقة العلامة البلنسي في بيانه للمبهمات عن طريقة العلامة السهيلي، والعلامة ابن عسكر، فالعلامة البلنسي– رحمه الله – يعتمد

---

(١) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ١٠١، ١٠٢ بتصرف.

(٢) المرجع السابق: ص ١٠٣.

على ما يلي:

أولاً: على القرآن نفسه في بيان المبهم، فما جاء في القرآن من البيان والتعيين للآية المبهمة أو القضية المبهمة فإنه يبدأ به أولاً.

ومن النماذج الدالة على ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ (١) قال: الظلم يراد به: الشرك، كما قال لقمان لابنه ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) (٣).

ثانياً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم فإنه ينتقل إلى السنة الشريفة، فيذكر الحديث لكن من غير إسناد، إلا أنه يشير في الغالب إلى المصدر الذي نقل عنه. ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما أورده عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ (٤) من ذكره لحديث النبي " صلى الله عليه وسلم " "الكَمْأة من المنّ" (٥) (٦)

ثالثاً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة فإنه ينتقل إلى أقوال الصحابة ثم التابعين.

---

(١) سورة الأنعام من الآية: ٨٢.

(٢) سورة لقمان من الآية: ١٣.

(٣) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٥٧.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ حديث رقم(٤٢٠٨)٤/١٦٢٧،والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة،باب: فضل الكمأة ومداواة العين بها حديث رقم (٢٠٤٩) ٣/١٦١٩، كلاهما من حديث سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنه، والكمأة: معروفة وواحدها كَمْءٌ، وهي نبت لا ورق ولا ساق له يوجد بالأرض بغير زرع، وقوله " الكمأة من المن" أي هي مما منَّ الله به على عباده، وقيل: شبهها بالمن وهو العسل الحلو الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج، وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها ببذر ولا سَقْي. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري٤/٨٠٢، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٦) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ١٥٥.

وأبرز من ينقل عنهم من الصحابة –رضوان الله عليهم–: سيدنا عبد الله ابن عباس (١)، وسيدنا عبد الله بن مسعود (٢) وغيرهما، ومن التابعين: عكرمة (٣)(٤) ومجاهد (٥) (٦) وغيرهما.

ومن الأمور التي تضاف إلى منهجه ما ذكره محقق الكتاب من:

أ – عنايته بالمسائل العقدية خاصة ما يتعلق منها بعصمة الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد حرص المؤلف – رحمه الله – على الدفاع عنهم، مبالغاً – في ذلك – في حماية مقامهم مما أثير حولهم من شبهات تتناقض مع العصمة، ولا تكاد تمر آية شكك فيها المغرضون في هذه المسألة إلا ناقشها وردها بالدليل الواضح

---

(١) ينظر ما نقله عن سيدنا عبد الله بن عباس في ص ١٥٦، ١٧٨، ٢٠٣، ٢٣٩، ٢٦٤ من " صلة الجمع وعائد التذييل ".

(٢) ينظر ما نقله عن سيدنا عبد الله بن مسعود في ص ٤٥٦ من " صلة الجمع ".

(٣) عكرمة: هو عكرمة مولى ابن عباس، أحد أوعية العلم، قال قتادة: عكرمة أعلم الناس بالتفسير، توفي سنة خمس ومائة، وقيل: سنة ست، وقال جماعة: سنة سبع ومائة. ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ٣ / ٩٣ – ٩٦، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار المعرفة – بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

(٤) ينظر ما نقله عن عكرمة في ص ٣٦٦، ٤٠٠، ٤١٣ من " صلة الجمع ".

(٥) مجاهد: هو مجاهد بن جبر، ولد سنة إحدى وعشرين، ومات سنة مائة، وقيل إحدى ومائة، وهو ابن ثلاث وثمانين، وقيل سنة اثنتين ومائة. ينظر: تهذيب الكمال: للحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي ٢٧ / ٢٢٨ – ٢٣٤، تحقيق: د / بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٦) ينظر ما نقله عن مجاهد في ص ١٩٣، ٢٨٤ من " صلة الجمع ".

والحجة القاطعة (١).

ب – تعقبه لبعض الروايات الضعيفة وبيان عدم قيام الحجة بها، والاحتكام إلى الأحاديث الصحيحة الثابتة للفصل في المسائل المختلف فيها (٢).

ج – عنايته بضبط الأسماء بعد كشف إبهامها بإحكام وإتقان معتمداً في ذلك على المصادر التي تُعنى بذلك (٣) (٤).

بعض المآخذ على كتاب " صلة الجمع وعائد التذييل " : يؤخذ على كتاب صلة الجمع وعائد التذييل للبلنسيّ ما يلي:

١ – الإسهاب في بعض القضايا التي لا تمت إلى المبهمات بصلة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: استطراده في الحديث عن الخمر وأسمائها، وألقابها، وأوصافها... (٥).

٢ – ورود بعض الأقوال فيه من غير عزو إلى أصحابها (٦).

٣ – عزو بعض الأحاديث والآثار إلى كتب التفسير دون الرجوع

---

(١) من ذلك ردُّه – رحمه الله – لما أثير حول الملكين في قوله تعالى ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ سورة البقرة من الآية: ١٠٢. ينظر: صلة الجمع: ص ١٧١.

(٢) من ذلك ردُّه – رحمه الله – للرواية التي تمسّك بها من قال: إنه يكره أن يقال: صمت رمضان دون ذكر الشهر بحجة أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى. ينظر: صلة الجمع: ص ١٩٤.

(٣) من الأمثلة الدالة على ذلك ما ذكره في ضبط محشن بن حمير. ينظر: صلة الجمع: ص ٥٥٠، ٥٥١.

(٤) ينظر: صلة الجمع وعائد التذييل ص ٦٥ – ٦٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق ص ٢١٨ – ٢٣٩.

(٦) من ذلك ما ذكره– رحمه الله– في سبب نزول قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ سورة البقرة من الآية: ١٤، ينظر: صلة الجمع ص ١٦١.

إلى المصادر الأصلية (١).

[٥] الكتاب الخامس: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن [٢] للحافظ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [٣].

وصف الكتاب: كتاب "مفحمات الأقران" للعلامة السيوطي كتاب مختصر وجيز، بدأ فيه مؤلّفه – رحمه الله – بمقدمة بيَّن فيها أهمية علم المبهمات، وأنه من العلوم التي يجب الاعتناء بها، ثم ذكر – رحمه الله – مَن تناول هذا العلم بالتأليف قبله، فذكر العلامة السهيلي، والعلامة ابن عسكر، والعلامة ابن جماعة، ولم يذكر العلامة البلنسي، ثم أشار إلى كتابه " مفحمات الأقران " مبيّناً منهجه فيه فقال: " وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد، وحسن الإيجاز، وعزو كل قول إلى من قاله، مخرجاً من كتب الحديث والتفاسير المسندة، فإن ذلك أدعى لقبوله وأوقع في النفس، فإن لم أقف عليه مسنداً عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء، وقد سميته " مفحمات الأقران في مبهمات القرآن " [٤].

ثم شرع – رحمه الله – في بيان المبهمات الواردة في القرآن مبتدئاً بسورة الفاتحة مختتماً بسورة الناس إلا أنه لم يتناول جميع مبهمات القرآن الكريم، فقد

---

(١)من ذلك ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ سورة النساء من الآية: ٢٣، حيث خرّج هذا السبب من الكشاف: للزمخشري، والمحرر الوجيز: لابن عطية دون الرجوع إلى الكتب المختصة في تخريج سبب النزول، ينظر: صلة الجمع ص ٣٢٤.

(٢) طبع بمؤسسة علوم القرآن – سوريا – دمشق. الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م بتحقيق د / مصطفى ديب البُغا.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٢.

(٤) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: ص ٧.

تعرّض لمبهمات إحدى وتسعين سورة، وترك مبهمات ثلاث وعشرين سورة هي: [الجاثية، والطور، والصف، والتغابن، والطلاق، والملك، والمزمل، والانفطار، والمطففين، والانشقاق، والأعلى، والغاشية، والضحى، والشرح، والبينة، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والتكاثر، والعصر، والماعون، والنصر، والإخلاص].

طريقته في بيان المبهم: يعتمد العلامة السيوطي – رحمه الله – في بيان المبهم على ما يأتي:

أولاً: على القرآن، فما جاء في القرآن من البيان والتعيين للفظ المبهم فإنه يبدأ به، ومن النماذج الدالة على ذلك: ما أورده – رحمه الله – عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ (١) قال: هم النبيّون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسّره آية النساء (٢) (٣).

ثانياً: على الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم، والعلامة السيوطي كثير الاستشهاد بالأحاديث النبوية في تعيين المبهمات، فهو بحق يفوق من سبقه – في هذا الفن – في الاعتماد على السنة المطهرة ؛ إذ كان من منهجه – رحمه الله – تخريج المبهمات من كتب الحديث والتفاسير المسندة.

---

(١) سورة الفاتحة من الآية: ٧.

(٢) هي قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ سورة النساء الآية: ٦٩.

(٣) مفحمات الأقران: ص ١٠.

فمن مصادره التي اعتمد عليها في الحديث:

- **مسند أحمد:** للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

- **صحيح البخاري:** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ).

- **صحيح مسلم:** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١ هـ).

- **سنن الترمذي:** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

- السنن الكبرى: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ).

- **مسند أبي يعلى:** للإمام أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ).

- **المستدرك على الصحيحين:** للإمام أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

ومن مصادره في كتب التفسير:

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

- **تفسير ابن أبي حاتم:** للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ).

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤١هـ).

- **البحر المحيط:** للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

ومن الأمثلة الدالة على تفسيره للمبهم بما ورد عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ما ذكره – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ (١) قال: عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر، كما أخرجه البخاري عن البراء (٢) (٣).

ثالثاً: إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن ولا في السنة انتقل إلى أقوال الصحابة ثم التابعين، وأبرز من نقل عنهم من الصحابة – رضوان الله عليهم: سيدنا عبد الله بن عباس (٤) – حتى إنه لا تكاد توجد صفحة إلا وفيها ذكر لسيدنا عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما –، وسيدنا عبد الله بن مسعود (٥)، وسيدنا عبد الله بن عمر (٦) – رضوان الله عليهم –، وغيرهم.

وأبرز من نقل عنهم من التابعين: عكرمة (٧)، ومجاهد (٨)، وقتادة (٩) (١٠) وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، حديث رقم (٣٧٤٠، ٣٧٤١، ٣٧٤٢) ٤ / ١٤٥٧.

(٣) مفحمات الأقران: ص ٢١.

(٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ما نقله عن سيدنا عبد الله بن عباس في ص ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩ من مفحمات الأقران.

(٥) ينظر ما نقله عن سيدنا عبد الله بن مسعود في ص ١٥، ٦٨ من مفحمات الأقران.

(٦) ينظر ما نقله عن سيدنا عبد الله بن عمر في ص ١٩ من مفحمات الأقران.

(٧) ينظر ما نقله عن عكرمة في ص ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٣، ٣٦ من مفحمات الأقران.

(٨) ينظر ما نقله عن مجاهد في ص ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٨ من مفحمات الأقران.

(٩) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، الضرير الأكمه، مولده في سنة ستين، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩ – ٢٨٣.

(١٠) ينظر ما نقله عن قتادة في ص ١٣، ١٦، ٢١، ٣٠ من مفحمات الأقران.

ثم بعد الفراغ من الحديث عن طريقة العلامة السيوطي في بيان المبهمات الواردة في كتابه ننتهي من الحديث عن القسم الأول من المؤلفات في علم المبهمات وهو: (المؤلفات المطبوعة)

ويلاحظ على هذا القسم ما يلي:

١ – أن أصحاب هذه الكتب يبدءون كتبهم بمقدمة توضح منهجهم في كتبهم، والباعث لهم على تأليف هذه الكتب، ثم يشرعون في بيان مبهمات سور القرآن الكريم، وكان أكثرهم تناولاً للمبهمات الواردة في القرآن الكريم: العلامة ابن جماعة، وأقلهم: العلامة السهيلي – رحمهما الله –.

٢ – أن أصحاب هذه الكتب انتهجوا نهجاً واحداً – في الغالب –، فهم يعتمدون على القرآن أولاً في بيان المبهمات، فإن لم يجدوا في القرآن ما يعيّن المبهم فإنهم ينتقلون إلى السنة المطهرة، فإن لم يجدوا في السنة النبوية ما يكشف المبهم فإنهم ينتقلون إلى أقوال الصحابة، ثم إلى أقوال التابعين.

وكان العلامة السيوطي –رحمه الله– أكثرهم استشهاداً بالأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين في بيان وتعيين المبهمات.

القسم الثاني: المؤلفات المخطوطة:

١ – الكتاب الأول: تلخيص التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للشيخ بحرَق.

التعريف بالمؤلف: هو محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله الحميري الحَضْرمي الشافعي الشهير بـ"بحرَق" بحاء مهملة بعد الموحدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف، ولد سنة (٨٦٩هـ)، من تصانيفه: "الأسرار النبوية في اختصار الأذكار النووية"، و" مختصر الترغيب والترهيب للمنذري "، توفي سنة (٩٣٠هـ) (١).

وصف الكتاب: وقد جاء في مقدمة كتابه " هذه نبذة مُخَلَّصة من التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام من نبي،أو ولي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو غير ذلك مما له اسم، ثم بدأ ببيان مبهمات سورة البقرة بقوله تعالى ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٢)، وانتهى بسورة المسد.

والكتاب لازال مخطوطاً، وهو صغير جداً، يقع في ثلاث عشرة ورقة، توجد نسخة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٩٥٣) مصورة عن مكتبة الأحقاف باليمن (٣).

٢ – الكتاب الثاني: ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة للإمام عبد الله الأدكاوي الشافعي.

التعريف بالمؤلف: هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأُدكاوي، الشافعي، ويعرف بالمؤذن، ولد بقرية (أدكو) قرب رشيد سنة ١١٠٤هـ، من تصانيفه:" بضاعة

---

(١) ينظر: شذرات الذهب: ١٠ / ٢٤٤ – ٢٤٦، والأعلام ٦ / ٣١٥، ٣١٦.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٣٥، وسورة الأعراف من الآية: ١٩.

(٣) صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٥٢، ٥٣.

الأريب من شعر الغريب "، و" الدر الثمين في محاسن التضمين "، توفي بالقاهرة عام ١١٨٤هـ (١).

وصف الكتاب: هذا الكتاب انتقاه مؤلّفه – رحمه الله – من ثلاثة كتب مؤلفة في علم مبهمات القرآن الكريم هي: (١) التعريف والإعلام: للإمام السهيلي (٢) التكملة والإتمام: للإمام ابن عسكر الغسّاني (٣) صلة الجمع وعائد التذييل: للإمام البلنسي. وقد تبع الأدكاوي البلنسيَّ في إثبات الرموز والمصطلحات التي استخدمها في صلة الجمع (٢)، ثم شرع في ذكر الآيات المبهمة وتفسيرها حسب ورودها في كتاب البلنسي، والكتاب لازال مخطوطاً، توجد منه نسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٦٨٤) علوم القرآن وهي بخط المؤلّف (٣)، ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨١٩) تفسير.

٣ – الكتاب الثالث: أسامي الذين نزل فيهم القرآن الحكيم لمؤلف مجهول.

وصف الكتاب: ذكر محقق كتاب " صلة الجمع وعائد التذييل " أنه عثر أثناء زيارته إلى تركيا في صيف عام ١٤٠٦هـ على مخطوط في المبهمات ضمن مجموع لم يقف على مؤلفه، وهو بعنوان: " أسامي الذين نزل فيهم القرآن الحكيم "، وهو مرتب على حروف المعجم، بدأ فيه مؤلفه بذكر سيدنا أبي بكر الصديق– رضي الله عنه – مورداً الآيات التي نزلت فيه من مختلف سور القرآن، وهو قبل أن

يذكر الآية التي نزلت فيمن يذكره يترجم له، فيذكر اسمه كاملاً، ويبيّن حاله،

---

(١) ينظر: الأعلام ٤ / ٩٩، ١٠٠.

(٢) حيث جعل الإمام البلنسي لكل من الإمام السهيلي والإمام ابن عسكر علامة تميزه عن غيره، فجعل للإمام السهيلي (سه)، وللإمام ابن عسكر (عس)، وله هو (سي).

(٣) ينظر: صلة الجمع وعائد التذييل: ص ٥٣.

ويذكر وفاته، ثم يبدأ بذكر الآية أو الآيات التي نزلت فيه، وهكذا كان صنيعه في جميع حروف المعجم، وبعد انتهاء أسماء الأفراد الذين نزل فيهم القرآن بدأ بذكر القبائل التي نزل فيها القرآن، ثم ذكر أسماء الذين ذكروا في القرآن ولم يكونوا من أمة سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم "، فذكر أسماء أصحاب الكهف...

هذا الكتاب ضمن مجموع (٢٤٨٠) بمكتبة السليمانية باستانبول (١).

---

(١) ينظر: صلة الجمع وعائد التذييل، ص ٥٣، ٥٤.

القسم الثالث: المؤلفات المفقودة

١ – الكتاب الأول: الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين للإمام السهيلي (ت٥٨١هـ):

ذكر كلٌّ من صاحب هدية العارفين(١)، والأعلام(٢)، ومعجم المفسرين (٣) أنَّ للإمام السهيلي –رحمه الله– كتاباً آخر في المبهمات غير كتاب التعريف والإعلام واسمه: "الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين"، لكن هذا الكتاب لم نقف عليه مطبوعاً أو مخطوطاً، فهو من المؤلفات المفقودة التي لم تصل إلينا.

٢ – الكتاب الثاني: الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لابن فرتون (ت٦٦٠هـ).

التعريف بالمؤلف: هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم السلمي أبو العباس ابن فرتون، من مصنفاته: "الاستدراك والإتمام"، استدرك فيه على السهيلي في كتاب " التعريف والإعلام" (٤).

وقد نسب هذا الكتاب له صاحب الأعلام (٥)، والأستاذ عادل نويهض

---

(١) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي ٥٢٠/١، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية – استانبول – سنة ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

(٢) ينظر: الأعلام ٣ / ٣١٣.

(٣) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: للأستاذ عادل نويهض ٢٦٧/١، ط: مؤسسة نويهض الثقافية – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.

(٤) ينظر: الأعلام ١ / ٢٧٤.

(٥) المرجع السابق نفسه.

في معجم المفسرين (١)، ولم أقف على الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً (٢)، فهو من المؤلفات المفقودة التي لم تصل إلينا.

٣ – الكتاب الثالث: الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للإمام أبي عبد الله الشامي (ت٧١٥هـ).

التعريف بالمؤلف: هو محمد بن علي بن يحيى بن علي أبو عبد الله الغرناطي الفقيه المالكي، المعروف بالشامي، ولد سنة ٦٧١هـ، من تصانيفه: " الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام "، توفي بالمدينة المنورة سنة ٧١٥هـ (٣).

نسب هذا الكتاب له صاحب هدية العارفين(٤)، وصاحب معجم المفسرين(٥)، وهذا الكتاب – أيضاً – لم يصل إلينا مطبوعاً أو مخطوطاً، فهو من المؤلفات المفقودة.

٤ – الكتاب الرابع: التبيان في مبهمات القرآن: للإمام بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ).

نسب هذا الكتاب له صاحب كشف الظنون(٦)، وهدية العارفين(٧)، والأنس

---

(١) ينظر: معجم المفسرين ٢ / ٧٦٥، ٧٦٦.

(٢) صلة الجمع: ص ٤٩.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١/١٩٣، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للإمام أحمد ابن محمد المقري التلمساني ٢/٥٩،٦٠، تحقيق: د/إحسان عباس، ط: دارصادر– بيروت– طبعة سنة ١٣٨٨هـ.

(٤) ينظر: هدية العارفين ٢ / ١٤٣.

(٥) ينظر: معجم المفسرين ٢ / ٥٨٥.

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ١/٣٤١ ط: وكالة المعارف–استانبول–ط سنة ١٩٤٣م.

(٧) ينظر: هدية العارفين ٢ / ١٤٨.

الجليل (١)، وهذا الكتاب لم نقف عليه مطبوعاً أو مخطوطاً، فهو مفقود لم يصل إلينا، وقد أشار العلامة ابن جماعة – رحمه الله – إلى كتابه هذا – التبيان في مبهمات القرآن – في مقدمة كتابه " غرر التبيان " فقال: " هذا كتاب اختصرتُ فحواه من كتاب سبق لي في معناه " (٢)، يقصد بالكتاب السابق كتابه " التبيان في مبهمات القرآن ".

(١) ينظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: لـ مجير الدين الحنبلي العليمي٢/١٣٧، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، ط: مكتبة دنديس– عمان – ط سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) غرر التبيان في مبهمات القرآن: ص ١٩١.

القسم الرابع: المؤلفات المعاصرة

من المؤلفات المعاصرة – فيما وقفت عليه – في علم مبهمات القرآن الكريم ما يلي:

المؤلف الأول: الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القرآن: للدكتورعبد الجواد خلف (١)، ذكر هذا الكتاب محقق كتاب صلة الجمع وعائد التذييل فقال: " وأخيراً صدر كتاب في مبهمات القرآن من باكستان للدكتور/ عبد الجواد خلف سمّاه " الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القرآن "والذي اطلعتُ عليه من هذا الكتاب الجزء الأول فقط، وذكر الدكتور خلف أنه يقع في ثمانية أجزاء ستصدر تباعاً"(٢).

المؤلف الثاني: مبهمات القرآن جمع وتوثيق ودراسة: للدكتور/ وليد محمد عبد العزيز الحمد: الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – دولة الكويت.

وقد نشر هذا البحث في مجلة الدراسات العربية التي تصدرها كلية دار العلوم – جامعة المنيا.

ويتلخص عمل الباحث في الآتي: بدأ بحثه بمقدمة بيّن فيها أهمية البحث والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، ثم جاء المبحث الأول في علم المبهمات من حيث معناه، ونشأته، وأسبابه، وأقسامه، ثم جاء المبحث الثاني ليكون معجماً يشتمل على الألفاظ المبهمة الواردة في القرآن الكريم مرتبة حسب المصحف الشريف، مع بيان معانيها ومصادرها من كتب التفسير.

---

(١) طبع هذا الكتاب بمكتبة مظهري – كلشن إقبال – كراتشي ١٤٠٤هـ.

(٢) ينظر: صلة الجمع: ص ٥٥ .

المؤلف الثالث: بعض المبهمات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية: للأستاذ/ حيدر محمد سليمان.

وقد نشر هذا البحث في مجلة العلوم والبحوث الإسلامية التي تصدرها جامعة السودان العربية العدد السادس، فبراير ٢٠١٣م.

ويتلخّص عمل الباحث في الآتي: تعريفه للمبهمات، وذكر أغراضها، وأنواعها مع التمثيل لكل نوع من الأنواع.

المؤلف الرابع: علم مبهمات القرآن أهميته وصوره: للأستاذ/ عادل شواس.

وقد نشر هذا البحث في مجلة البحوث والدراسات الشرعية – القاهرة – العدد الثاني والعشرون – رجب ١٤٣٥هـ.

ويتلخص عمل الباحث في الآتي: تعريفه لعلم المبهمات، والحديث عن أهميته، وصوره، وأنواعه.

هذا ما وقفتُ عليه من المؤلفات في علم مبهمات القرآن الكريم، وقد يوجد غيرها، والله أعلم.

خاتمة البحث

الحمد لله حمداً يستغرق كل أنواع الحمد.

أحمده سبحانه على ما أسدى إليَّ من عون وتوفيق لإتمام هذا البحث المتواضع، فله الحمد والشكر عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، سبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه. وبعد..

فإننا بعد هذه الجولة المباركة التي قضيناها مع علم مبهمات القرآن الكريم أود أن أسجّل في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم أذكر بعد ذلك بعض التوصيات المقترحة.

أولاً: أهم النتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث:

١ – علم مبهمات القرآن الكريم تتوافر فيه الأصول العشرة اللازم توافرها في أي علم من العلوم ؛ ومن ثمّ فعلم المبهمات مستكمل لشروط قيام العلم.

٢ – يشترك المبهم مع المتشابه في الخفاء وعدم البيان إلا أن الفرق بينهما يكمن في: كون المتشابه يحتمل أوجهاً عديدة من التفسير، ولا سبيل إلى معرفة حقيقته معرفة يقين، أما المبهم فيمكن معرفة حقيقته ولكن لا سبيل إلى معرفته إلا بتبيين من المبهم عبارة أو إشارة.

٣ – يختلف المبهم عن العام في كون المبهم يتناول شيئاً واحداً غير معيّن، بينما العام يتناول أشياء متعددة.

٤ – علم مبهمات القرآن يراد به العلم الذي يبحث عما ورد في القرآن من ألفاظ مبهمة – غامضة – لم يحدد القرآن المقصود منها ؛ ومن ثمَّ فهي بحاجة إلى تفسير وتوضيح وتبيين.

٥ – وجود المبهم في القرآن الكريم يحفّز العقل البشري على التفكر فيه، ومحاولة الوصول إليه.

٦ – معرفة المبهمات تعين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، كما تبيّن فضائل ومناقب أصحاب الفضل.

٧ – الطريق إلى معرفة المبهم: النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، وإنما مجال الرأي في استنباط أسباب الإبهام وأغراضه لا في تعيين المبهمات.

٨ – يعتبر الإمام الزركشي أول من تكلم في أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم.

٩ – ترد المبهمات في القرآن الكريم لأغراض متعددة، فقد يبهم القرآن شيئاً في موضع ويبينه في آخر، وكذلك قد يبهمه للستر عليه، أو لتعظيمه، أو لتحقيره، أو غير ذلك.

١٠ – المبهم في القرآ ن الكريم على صورتين:

الأولى: هي التي يجوز البحث عنها، وهي: كل مبهم لم يستأثر الله بعلمه، ولم يأت في القرآن أو السنة ما يدل على استئثار الله به.

الثانية: هي التي لا يجوز البحث عنها، وهي كل مبهم استأثر الله تعالى بعلمه.

١١ – هناك نوع من المبهمات لم يذكر المولى – جلّ في علاه – أحواله وتفاصيله لأنه لا طائل تحته، ولخلوّه من الفائدة، فهذا النوع لا يضرّ الجهل به كما لا ينفع العلم به.

١٢ – يعدّ الإمام السهيلي أول من أفرد علم المبهمات بالتأليف.

١٣ – المصنّفون في علم المبهمات انتهجوا نهجاً واحداً – في الغالب – فهم يعتمدون على القرآن أولاً في بيان المبهمات، فإن لم يجدوا في القـــرآن

ما يُعيّن المبهم فإنهم ينتقلون إلى السنة المطهرة، فإن لم يجدوا في السنة النبوية ما يكشف المبهم فإنهم ينتقلون إلى أقوال الصحابة ثم إلى أقوال التابعين.

ثانياً: بعض التوصيات المقترحة:

١ – أوصي بأن يدرس موضوع " علم مبهمات القرآن الكريم " على نطاق أوسع، وذلك بأن يُقسّم بحسب أنواعه على عدد من الباحثين، فيتناول بعضهم مبهمات الأعلام في القرآن الكريم، وبعض آخر مبهمات الزمان في القرآن الكريم، وبعض ثالث مبهمات المكان في القرآن الكريم وهكذا، أو يُقسّم بحسب السور القرآنية، فيتناول بعض الباحثين المبهمات الواردة في الربع الأول من القرآن الكريم، وبعض آخر يتناول المبهمات الواردة في الربع الثاني من القرآن الكريم وهكذا.

٢ – الاهتمام بمثل هذه الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، لاسيّما أن لمثل هذه الموضوعات أثراً كبيراً في تأهيل المفسّر قبل أن يقدم على تفسير القرآن الكريم.

وأخيراً: فلا أدّعي أن ما عملت في هذا البحث هو كل ما ينبغي أن يكون، وإنما حاولت وقاربت وسدّدت.

والله الهادي إلى السداد، وهو الموفق إلى كمال المراد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم – جلّ من أنزله – :

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢ – الإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بالمملكة العربية السعودية، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط سنة ١٤٢٦هـ.

٣ – أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ط: مؤسسة الحلبي وشركاه – القاهرة، طبعة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٤ – أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: للدكتور/ مساعد ابن سليمان الطيار، ط: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣هـ.

٥ – البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: مكتبة دار التراث – القاهرة، بدون تاريخ.

٦ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار، ط: المكتبة العلمية – بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

٧ – التحرير والتنوير: للإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ط: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٨ – التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: للإمام السهيلي، تحقيق: الأستاذ / محمود ربيع، ط: مكتبة صبيح – مصر – بدون تاريخ.

٩ – تفسير البحر المحيط: للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٠ – تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١ – تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول " صلى الله عليه وسلم " والصحابة والتابعين: للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: المكتبة العصرية – صيدا، بدون تاريخ.

١٢ – التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن: للإمام محمد بن علي بن خضر الغسّاني المعروف بـ " ابن عسكر"، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط:مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٣ – تنزلات القرآن الكريم: للدكتور / نبيل محمد الجوهري، ط: مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

١٤ – التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد ابن عمرو

الداني، ط: دار الكتاب العربي– بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٥ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ / أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٦ – الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب – الرياض، ط سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٧ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط: دار الفكر – بيروت – لبنان – ط سنة ١٩٩٣م.

١٨ – زاد المسير في علم التفسير: للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

١٩ – صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل: للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي، دراسة وتحقيق الدكتور/ حنيف بن حسن القاسمي، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٢٠ – غرر التبيان فيمن لم يُسمّ في القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: د/ عبد الجواد خلف عبد الجواد، ط: دار قتيبة دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٢١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي الشوكاني، حققه وخرّج أحاديثه الدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط: دار الوفاء – المنصورة – بدون تاريخ.

٢٢ – لباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٣ – مباحث في علوم القرآن: للشيخ / منّاع القطان، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الحادية عشرة سنة ٢٠٠٠ م.

٢٤ – مجاز القرآن: للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د / محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – بدون تاريخ.

٢٥ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٦ – معالم التنزيل: للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط: دار طيبة– الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢٧ – معترك الأقران في إعجاز القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٨ – معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: للأستاذ / عادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٩ – مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ط: دار

الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٠ – مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي ضبطه وعلّق عليه: د / مصطفى ديب البغا، ط: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

٣١ – المفردات في غريب القرآن: للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني"، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة – لبنان – بدون تاريخ.

٣٢ – مقدمة في أصول التفسير: للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، ط: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٣٣ – مناهل العرفان في علوم القرآن: للعلامة الشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني، حقّقه واعتنى به: فوّاز أحمد زمرلي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣٤ – الموسوعة القرآنية المتخصصة: لـ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، إشراف وتقديم أ.د/ محمود حمدي زقزوق، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٣٥ – الواضح في علوم القرآن: للدكتور/ مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، ط: دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية – دمشق – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

ثالثاً : كتب الحديث وعلومه :

٣٦ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وسننه وأيامه المسمى " صحيح البخاري ": للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق وتعليق: د / مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير – اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣٧ – غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: للإمام خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: د / عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين، ط:عالم الكتب – بيروت، طبعة سنة ١٤٠٧هـ.

٣٨ – فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٩ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم " المسمى " صحيح مسلم ": للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تاريخ.

٤٠ – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤١ – النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، طبعة سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

رابعاً: كتب العقيدة والمنطق:

٤٢ – الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق وتعليق: الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٣ – تحرير القواعد المنطقية: للإمام قطب الدين محمود بن محمد الرازي، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

٤٤ – حاشية الصبّان على شرح السُّلّم للإمام الملّوي: للإمام أبي العرفان محمد بن علي الصبّان، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة – الطبعة الثانية سنة ١٩٣٨م.

٤٥ – المواقف: للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د / عبد الرحمن عميرة، ط: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.

خامساً: كتب اللغة والمعاجم اللغوية:

٤٦ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: للإمام جمال الدين أبي محمد ابن هشام الأنصاري، ط: دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة ١٩٧٩م.

٤٧ – تاج العروس من جواهر القاموس: للإمام محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، ط: سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٤٨ – التعريفات: للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٤٩ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: للإمام ابن عقيل عبد الله ابن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر – دمشق – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.

٥٠ – الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٥١ – الفروق اللغوية: للإمام أبي هلال الحسن العسكري، تحقيق: الشيخ / بيت الله بيات، ط: مؤسسة النشر الإسلامي – قم – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٢ – الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): للإمام أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: د / عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٣ – لسان العرب: للإمام محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط: دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٤ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط: المكتبة العلمية – بيروت – بدون تاريخ.

٥٥ – معجم مقاييس اللغة: للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: د / عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر – دمشق – ط سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

سادساً: كتب أصول الفقه:

٥٦ – الإحكام في أصول الأحكام: للإمام أبي الحسن علي بن محمد الآمدي،

تحقيق: د / سيد الجميلي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٥٧ – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: للإمام محمد ابن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ / أحمد عزو عناية، ط: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٥٨ – البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: د / محمد محمد تامر، ط: دار الكتب العلمية – بيروت– ط: سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٥٩ – البرهان في أصول الفقه: لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: د / عبد العظيم محمود الدين، ط: دار الوفاء – المنصورة – الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

٦٠ – متن الورقات في أصول الفقه: لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني، ط: دار الصميعي – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٦١ – المستصفى من علم الأصول: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

سابعاً: كتب الرجال والتراجم والطبقات:

٦٢ – الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٦٣ – الأعلام: لـ خير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤م.

٦٤ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٦٥ – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: للإمام محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، ط: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

٦٦ – تاريخ بغداد: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

٦٧ – تهذيب الكمال: للحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي، تحقيق: د / بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٦٨ – سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٦٩ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام ابن العماد الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير – دمشق – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧٠ – طبقات المفسرين: للإمام أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧١ – طبقات المفسرين: للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٧٢ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لـ حاجي خليفة، ط: وكالة المعارف – استانبول، ط سنة ١٩٤٣م.

٧٣ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام أبي عبدالله الذهبي، تحقيق: د / بشار عواد معروف وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٧٤ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للإمام أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د / إحسان عباس، ط: دار صادر – بيروت، ط سنة ١٣٨٨هـ.

٧٥ – هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية –استانبول، سنة ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – و
المبحث الأول: مبادئ علم المبهمات	١
حد هذا العلم	١
أ – التعريف بكلمة " علم " في اللغة والاصطلاح	٢
ب – التعريف بكلمة " مبهمات " في اللغة والاصطلاح	٩
ج – مفهوم القرآن في اللغة والاصطلاح	١٧
٢ – موضوع علم المبهمات ٣ – ثمرته	٢٤
٤ – فضله	٢٧
٥ – نسبته، ٦ – واضعه، ٧ – اسمه، ٨ – استمداده، ٩ – حكمه	٣٠
١٠ – مسائله	٣١
المبحث الثاني: أسباب ورود الإبهام في القرآن الكريم	٣٢
المبحث الثالث: الطريق إلى معرفة المبهم	٣٩
المبحث الرابع: صور الإبهام وما يجوز البحث عنه	٤١
المبحث الخامس: العلاقة بين المبهم وسبب النزول	٤٦
المبحث السادس: أهم المؤلفات في علم مبهمات القرآن الكريم	٤٩
القسم الأول: المؤلفات المطبوعة	٤٩
الكتاب الأول: التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام	٤٩

الموضـــوع	الصفحة
الكتاب الثاني: التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام	٥٥
الكتاب الثالث: غرر التبيان في مبهمات القرآن	٦٠
الكتاب الرابع: صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل	٦٣
الكتاب الخامس: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن	٦٨
القسم الثاني: المؤلفات المخطوطة	٧٣
القسم الثالث: المؤلفات المفقودة	٧٦
القسم الرابع: المؤلفات المعاصرة	٧٩
خاتمة البحث	٨١
فهرس المصادر والمراجع	٨٤
فهرس الموضوعات	٩٥